جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

كلية العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

الفنادق ودورها في تنشيط الحركة التجارية بين الغرب الاسلامي والغرب المسيحي(خلال القرن 7-9هـ/13-15م)

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ
تخصص : تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين :
ـ سارة قير
ـ خولة مجبر

اشراف الأستاذ :
د. وجدي خلف الله

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب.	الرتبة العلمية.	الصفة.
د. العربي بوبكر	أستاذ محاضر أ	رئيسا.
د. خلف الله وجدي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا.
د. بغداد سحيري	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا.

السنة الجامعية 2020–2021 / 1441–1442هـ


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

يقول النبي صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لا يشكر الله "

باسم الله والصلاة والسلام على رسول الله الكريم خاتم النبيين والمرسلين نحمد الله على نعمه الكثيرة التي أنعمها علينا ونحمده تبارك وتعالى على أنه أمدنا بالصحة والعافية ،ونحمده عز وجل على أنه وهب لنا التوفيق والسداد لإعداد هذا العمل المتواضع.

نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الفاضل الدكتور "وجدي خلف الله" الذي وجهنا وتابعنا في إنجاز بحثنا هذا آملين من الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناته.

وكذا العمل لا يطيب ولا يزهر لو لا فضل الله تعالى ومساعدة رفقاء الدرب : خولة ،شهيرة فاطمة ،لويزة ،إيمان ،حواء ،صليحة .

كما نتقدم بالشكر إلى طلبة التاريخ عموما وطلبة الماستر خصوصا تحية لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

اهداء

أحمد الله عز وجل على نعمه وعونه في إتمام هذا البحث أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الله سبحانه وتعالى << واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا > الإسراء الآية 23

إلى من كابدت معنا الشقاء وكلفتنا الوفاء إلى نبع الحنان وصدق الأمان أمي الغالية ،إلى من ربتنا وسهرت لأجلنا إلى كبيرة البيت أمي الثانية "مسعودة" أطال الله في عمرها

إلى من علمنا معنى الصبر في الحياة الرضاء بقضاء الله ،إلى من أفنى عمره لأجل تعليمنا ونجاحنا ،إلى من تجرع كؤوس العناء من أجلنا أبي الغالي "نذير"، أطال الله في عمره.

إلى أحباب قلبي إخوتي خليفة ،أحمد ،محمد.

إلى أختي الكبرى ربيحة ،وزوجها نور الدين ،وأولادها ياسين ،آلاء والتوأمان ساجد وسجود. وإلى أختي صبرينة وزوجها حميد والكتكوت أصيل وإلى أختي حميدة وزوجها عادل وابنهما سراج.

إلى براعم البيت و وبهجتها صليحة ،ورميسة .

إلى زوجة أخي وبناتها هناء، تسنيم

إلى من تحمل معي عناء البحث رفيقات الدرب رغم المشاكل التي صادفتني إلا أنني تخطيتها بفضل تشجيعهم لي خولة، فاطمة، شهيرة، لويزة، حواء، إيمان.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي إلى كل طلبة العلم أهدي هذا العمل.

سارة

مقدمـــة

التعريف بالموضوع و أهميته :

نشطت الحركة التجارية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط منذ العصر الموحدي ، وهذا نتيجة للعديد من العوامل الطبيعية والبشرية والتي ساهمت في تسهيل حركة التبادل التجاري بين ضفتي المتوسط ، حيث كان لموقع بلاد المغرب الجغرافي الذي يمتد على سواحل بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وبحر المحيط (المحيط الأطلسي) دور كبير في إقامة اتصال تجاري بين سكان بلاد المغرب الإسلامي و الغرب المسيحي .

و بعد الضعف السياسي و العسكري الذي أصاب دولة الموحدين ، و انقسامها إلى ثلاث دول (الحفصيون ، الزيانيون ، المرينيون) ، فإن الحركة التجارية سواء الداخلية أو الخارجية (البحرية) بقيت تعرف رواجا و نشاطا ، و ذلك بسبب العناية و الاهتمام التي أولاها حكام هاته الدول للتجارة ، فقد نمت المدن والأسواق واكتظت الموانئ بالسلع الصادرة والواردة .

و اقتضى النشاط التجاري بين دول المغرب الإسلامي و دول الغرب المسيحي ، إقامة أسواق و طرق و مراكز تجارية ، إضافة إلى الفنادق ، هذه الأخيرة التي فرضت نفسها في الحركة التجارية باعتبار أن أغلب التجار يأتون من أماكن بعيدة مع سلعهم المتنوعة لهذا وجب تخصيص أماكن لهم للراحة وتخزين سلعهم .

أما عن أهمية الموضوع ، فهو يكتسي اهمية كبيرة فيما يخص النشاط الإقتصادي ، و ذلك بالنظر إلى الدور الذي لعبته هذه الفنادق في تنشيط الحركة التجارية بين الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي ، بالإضافة إلى العوائد المالية التي جناها أصحاب هذه المؤسسة (الفنادق) من التجار الأجانب ، مقابل الخدمات التي وفروها لهم .

أسباب اختيار الموضوع :

تنوعت دوافع اختيارنا لهذا الموضوع بين عوامل ذاتية وأخرى موضوعية ،فمن العوامل الذاتية الفضول وحب الاطلاع على الجانب الاقتصادي و العوامل التي ساهمت في رواجه ، و تأتي في

مقدمتها الفنادق . أما العوامل الموضوعية فقد تمثلت في خلو المكتبة العربية من وجود دراسة مستقلة حول هذا الموضوع ، و ما وجد فهو عبارات عن شذرات متناثرة في بعض المراجع و المقالات ، كل ذلك شجعنا لخض غمار هذا البحث .

إشكالية البحث :

و للبحث في موضوع المذكرة التي تحمل عنوان " الفنادق و دورها في تنشيط الحركة التجارية بين الغرب الإسلامي و الغرب المسيحي " ، كان لابد لنا من طرح مجموعة من التساؤلات أهمها : ما هو مفهوم الفنادق ؟ و كيف دخل هذا المصطلح إلى اللغة العربية ، و ماهي أنواع هذه الفنادق ؟ و من هي الدول المسيحية التي كانت لها فنادق ببلاد المغرب ؟ .و إلى أي مدى ساهمت الفنادق في تنشيط الحركة التجارية بين بلاد الغرب الإسلامي والغرب المسيحي؟ .

خطة البحث :

و للإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة تكونت من مقدمة ، ومبحث تمهيدي، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، ومجموعة من الملاحق .

أما المبحث التمهيدي فقد حمل عنوان " ماهية الفنادق " ، تناولنا فيه مفهوم الفنادق لغة و اصطلاحا ، كما تطرقنا فيه إلى أنواع الفنادق و هندستها ، وصولا إلى وظائفها .

و فيما يخص المبحث الأول فقد حمل عنوان" الفنادق في الدولة الحفصية " ، تناولنا فيه الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية (الجنويين ، البزيين، البنادقة) وأدرجنا فيه بعض المعاهدات التجارية ، كما تطرقنا إلى الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية ، والفنادق الخاصة بالأراغونيين (القطلان).

و المبحث الثاني الذي حمل عنوان " الفنادق في الدولة الزيانية " ، تناولنا فيه الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية (الجنويين ، البزيين، البنادقة) وأدرجنا فيه كذلك بعض المعاهدات التجارية ،

و التي نصت على ضرورة إقامة الفنادق للتجار الإيطاليين ،كما تطرقنا فيه إلى الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية ، و تأتي في مقدمتها مدينة مرسيليا ، و عرجنا على الفنادق الخاصة بالأراغونيين.

و حمل المبحث الثالث عنوان" الفنادق في الدولة المرينية "، تناولنا فيه أيضا أهم الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية (جنوة، بيزا، البندقية) والفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية وأخيرا الفنادق الخاصة بالأراغونيين (القطلونيين) . و ذيلنا بحثنا هذا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خرجنا بها كما أثرينا موضوعنا بمجموعة من الملاحق تمثلت في المعاهدات وقائمة للمصادر والمراجع .

عرض لأهم المصادر والمراجع :

اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع حتى يخرج في شكله النهائي ،وتراوحت هذه المصادر بين التاريخية والجغرافية ،ومن المصادر التاريخية نذكر:

" كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لمؤلفه عبد الرحمان ابن خلدون (808 هـ/1405 م) . يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي تناولت تاريخ المغرب الإسلامي والذي لا يمكن لأي باحث في التاريخ الاستغناء عنه ،حيث قدم لنا أخبار مفصلة حول الدولة الزيانية و الحفصية و كذلك المرينية . و اعتمدنا على مصدر آخر لا يقل أهمية عن سابقه و هو كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا " لصاحبه أحمد بن عبد الله القلقشندي (821 هـ/1418 م)، اعتمدنا عليه في بعض المعلومات التي تخص مملكة أراغون .

بالإضافة إلى كتاب " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب " لابن عذارى المراكشي (أبي العباس أحمد/عاش في القرن 7 هـ/13 م) وهو من المصادر الأساسية في دراسة تاريخ المغرب والأندلس.

أما فيما يتعلق بكتب الجغرافيا فنذكر كتاب "معجم البلدان" الياقوت الحموي (626 هـ/1228 م) الذي يعتبر من أهم المعاجم الجغرافية التي درست العالم الإسلامي بصفة عامة فقد اشتمل على معلومات هامة تخص الجغرافيا والتاريخ.

بالإضافة إلى مصدر آخر مهم وهو كتاب " الروض المعطار في خبر الأقطار " لمؤلفه الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) وفي أواخر القرن 9 هـ/15 م حيث يذكر الحميري مواقع المدن و يعطي تعريفا شاملا حولها.

هذا بالنسبة للمصادر أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا على كتب عمر سعيدان منها كتاب علائق الحفصيين ببلاط أراغون، حيث استعرض فيه العلاقات التجارية التي ربطت مملكة أراغون بالحفصيين كما تحدث عن القرصنة واستعرض لنا فيه أهم المعاهدات والرسائل التي كانت بين الطرفين.

دون أن نهمل كتاب لطيفة بشاري الذي كان تحت عنوان "العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد ،من القرن 7 هـ إلي القرن 10 هـ والذي تناولت فيه العلاقات التجارية التي جمعت المغرب الاوسط بمملكة أراغون" عرضت فيه أهم الرسائل والمعاهدات بينهما.

إضافة إلى مذكرة الأستاذ خلف الله وجدي التي تحمل عنوان " توسعات مملكة أراغون في البحر المتوسط من قيام المملكة حتى نهاية عهد خايمي الثاني (1035- 1327 م/ 426 هـ-727 هـ) ، و التي أفادتنا بشكل كبير فيما يخص قيام مملكة أراغون وتوسعاتها بالإضافة علاقتها مع دول المغرب.

وفيما يتعلق بالمنهج المتبع في إنجاز هذه الدراسة فإنه يستلزم علينا إتباع المنهج التاريخي عن طريق جمع النصوص التاريخية من بطون المصادر،حيث تم استخدام المنهج الوصفي خصوصا خلال وصف الرحلات التجارية ،وإتباع المنهج التحليلي لتحليل نصوص المعاهدات التجارية من أجل التعرف على طبيعة العلاقات التجارية بين بلدان الغرب الإسلامي والغرب المسيحي.

الصعوبات التي واجهتنا :

أثناء قيامنا بهذه الدراسة واجهتنا مجموعة من الصعوبات، إذ لا يخلو أي بحث من العراقيل التي تواجه الباحث في مساره وأثناء قيامه بالبحث، ولعل أهمها نقص المادة العلمية المتعلقة بالجانب التجاري ، بالإضافة إلى عدم درايتنا باللغات الأجنبية و هي مهمة في مثل هذه المواضيع ، بالإضافة إلى ضيق الوقت .

وفي الأخير نتوجه بالشكر الخالص للأستاذ المشرف الدكتور وجدي خلف الله الذي أشرف على هذا المذكرة من بدايتها إلى نهايتها ، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى اعضاء لجنة المناقشة على تحملهم قراءة هذه المذكرة و امدادها بالملاحظات التي تزيد من قيمتها .

مبحث تمهيدي

ما هية الفنادق

1 مفهوم الفنادق

أ – لغة.

ب – اصطلاحا.

2 هندسة الفنادق.

3 أنواع الفنادق.

4 وظائف الفنادق

إن الخوض في موضوع الفنادق ودورها في تنشيط الحركة التجارية بين الغرب الإسلامي والغرب المسيحي، يستلزم منا أولا وضع تعريف للفنادق، وشكلها المعماري، ثم أنواعها، وصولا إلى تاريخ ظهورها ببلاد المغرب الإسلامي وذلك من أجل تسهيل دراسة دورها في تنشيط الحركة التجارية بين الغرب الإسلامي والغرب المسيحي.

1 – مفهوم الفنادق:

أ – لغة:

الفنادق جمع فندق، وهو حسب الأصمعي كلمة معربة أي دخيلة على اللغة العربية [1] ، مأخوذة من اليونانية Fondokion والإيطالية Fondoca ، أما الاسبانية Fondach[2] . فلا يجب أن نفهم أن مصطلح الفندق بمفهومه الحالي هو نفسه في العصر الوسيط ، و إنما كان يشير إلى حي كبير أو مدينة صغيرة تقع في السواحل المغربية [3]. ولقد ورد في المصادر العربية مصطلح فندق، للتعبير عن مقر إقامة التجار المسيحيين[4].

كما استخدمت المصادر العربية مصطلح الخان ، الذي هو كلمة فارسية معربة، معناها البيت أو المكان[5] وبلغة أهل الشام خان من الخانات التي ينزل بها السكان [6] ، ولعل قدم دخول هذه الكلمة لغة العرب واشتهارها عندهم، واستعمالها في العلاقات التجارية بين الشرق الأدنى ومدن

---

[1] ناصر جبار، فنادق التجار المسيحيين في االدولة الحفصية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010، ص78.

[2] نعيم زكي فهمي، الطرق التجارية الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، وأواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1937، ص288.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، الجالية المسيحية بالمغرب الإسلامي أيام الموحدين، مجلة الاجتهاد، العدد 28، 1995، ص89.

[4] علي عشي، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في الطرق التجارية والمواصلات (2 – 10 هـ/ 8 – 16 م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، علوم في التاريخ الوسيط، جامعة باتنة 1، 2017م، ص539.

[5] قييت جاستون، القاهرة مدينة الفن والتجارة، تر: مصطفى العبادي مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص196.

[6] عاصم محمد مرزوق، معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، الناشر مكتبة مديولي، 2000، ص92.

جنوب غرب أوروبا على لسانهم، إضافة إلى انتشار المؤسسة في حد ذاتها، في بلادهم أكثر من أي بلاد أحرى هو الذي جعل أغلب أصحاب القواميس ، بالرغم من اعتراف بعضهم صراحة بأن الكلمة دخيلة على اللغة العربية وأشار آخرون لأصلها اليوناني، مثل القاموس الفرنسي لاروس la Rouse[1] . وقد ذكره ابن عذارى بالربض[2] ، عندما تحدث عن مجموعة من تجار جنوة[3] سنة 636هـ/ 1238م بقوله: " ذلك أنهم لما وصلوا إلى سبتة [4] في مراكبهم برسم محولات تجارتهم، فاجتمع منهم في ديوانها وربضها عدد كبير "[5].

ب – اصطلاحا:

أما مفهوم الفندق اصطلاحا : فهو محل لنزول وإقامة المسافرين خاصة، والفندق عبارة عن مؤسسة متعددة الصلاحيات حيث تضم بداخلها عدة منشآت لإقامة التجار، وأخرى لتخزين السلع ومكاتب لتنظيم الفندق، وتسيير الشؤون العامة للجالية [6] ، وقد كانت مخصصة لفئة التجار الأجانب

[1] ناصر جبار، المرجع السابق، ص 79 – 80.

[2] وتعمي كلمة الربض الضاحية، ويطلق أيضا على الحي، وجمعها أرباض وتوجد بضواحي مدينة تلمسان عدة أرباض، يقطنها بعض التلمسانيين الذين يشتغلون بالحقول والبساتين، وبفلاحة الأرض، وكانت العديد من الأسرة التلمسانية. (انظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ج1، ص155).

[3] تقع على ساحل بحر الشام، وهي مدينة قديمة البناء كثيرة المزارع والجنات، بها مرسى جيد أهلها تجار مياسير يسافرون برا وبحرا، ويقتحمون سهلا ووعرا، ولهم أسطول. (انظر: الحميري (محمد عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان ، ط2، 1984م، ص173 ؛ أبا الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد)، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830م، ص209).

[4] هي مدينة عظيمة تقع على ضفة بحر الرومي (المتوسط)المعروف بالزقاق الداخل من البحر المحيط، ويحيط بها البحر شرقا وجوفا وقبلة، ومدينة سبتة قديمة سكنها الأول، وفيها آثار كثيرة، وهي كثيرة الحط والإقلاع، وفيها التجار الأغنياء الذين يتابعون المركب بما في من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة. (انظر: الحموي، المصدر السابق، ص303).

[5] ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح : كولان، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، ط2، 1983م ،ج3، ص50.

[6] عاصم محمد مرزوق، المرجع السابق، ص92.

[1] ، وخاصة المسيحيين [2] ، وقد ظهرت كلمة الفندق لأول مرة في نص منقوش فوق باب فندق العروس [3]. وقد اختلف المصطلح بين منطقة وأحرى فالفندق الذي تشابه في وظيفته وتخطيطه مع الخان، استخدم في بلاد المغرب الإسلامي للدلالة على نزل أعد لإقامة الإنسان والحيوان[4].

2 – هندسة الفنادق:

الفندق عبارة عن مساحة تحيط بجهاتها الثلاث بنايات من طابقين أو أكثر، ويكون دورها الأرضي مخازن للسلع، ودكاكين واسطبلات، وحمامات، وأفران وقاعة للمحاكمة، وحانة خاصة بالتجار المقيمين في الفندق، ويطل الفندق على مساحات داخلية لتفريغ الحمولة وتعبئتها، خصصت حجرات الطابق الأول وما فوقه للسكن، وما يحيط بكل فندق سور متين يفصله عن البنايات المنتشرة حوله، و للفندق بوابة ضخمة تغلق ليلا و تحرسها الشرطة ، وتراقب الأشخاص الذين يدخلون ويخرجون، ويمنع الذين لا يحملون رخصة من القنصل[5] (consul) من الاقتراب بنزل التجار الأجانب سلعهم بمخازن الفندق، ويعرضونها بالدكاكين للبيع جملة أو مجزأة عن طريق المزايدة، ويوجد بالفندق كنيسة تحت إشراف رجال دينهم لكن يمنعون من رفع بناء كنائسهم، ولكل جالية مقبرة خاصة، وفرن، وحمام ويشرف على الفندق شخص يسمى الفندقي رئيس المراقبين وهو مندوب

[1] إلهام حسين ممدوح، مدينة قابس منذ الغزوة الهالية حتى قيام الدولة الحفصية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2000، ص147.

[2] محمد عبد الله، التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي (555 هـ – 980 هـ / 1160 – 1572م)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب،جامعة الزقازيق، 2008م، ص233.

[3] بلوط عمر، الفنادق في مدينة تلمسان الزيانية، رسالة لنيل درجة الماجستير في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر، 2003م – 2004م، ص85.

[4] عاصم محمد مرزوق، المرجع السابق، ص92.

[5] كلمة دخيلة على العربية، مأخوذة عن الكلمة اللاتينية consul، التي مصدرها فعل (consulere) وتعني تداول وتناقش، وتباحث حول موضوع ما، أو حول قضية ما، وتعني أيضا التشاور حول موضوع ما. (انظر: عبد الناصر جبار، التمثيل القنصلي بين الدولة الحفصية، والقوى المسيحية، في الغرب الأوروبي، فيما بين القرنين (14 – 16م) (8 – 10 هـ) من خلال وثائق فلورنسا، وفنادق أرغونة، المجلد 16، العدد 2، 2019م، ص112.

للقنصل[1] ، وقد اختلفت المواد المستخدمة في بناء الفنادق تبعا لاختلاف المواد الطبيعية المتوفرة في أماكن إقامتهما فاستعمل في بنائها اللبن والأجر والحجر[2] و الخشب ، فقد وجد نمطان من الفنادق أو الخانات : فنادق أو خانات المناطق الحارة ، وهي عبارة عن فناء مربع مكشوف به بئر للمياه، تحيط به حواصل لحفظ وعرض وبيع البضائع، بالإضافة إلى اصطبلات وحضائر للخيول والدواب، تعلوها منازل لإقامة المسافرين، يتوصل إلى كل منها بواسطة سلم داخلي، أو خارجي له باب مستقل. أما في المناطق الباردة فكان الفندق أو الخان بغير فناء عبارة عن صالة كبيرة، بها عدة أروقة معقودة بعقود ترتكز على أعمدة ودعائم تتخللها فتحات علوية للتهوية، و الإنارة ووفي محيطها الداخلي بجوار الحائط مصاطب للنوم[3].

3- أنواع الفنادق:

عرفت بلاد الغرب الإسلامي انتشار نوعين من الفنادق، لكنهما يتشابها في طريقة بنائها، وقد استعملت لأغراض مختلفة ، فنجد النوع الأول كان يستخدم لإيواء الحيوانات، والمسافرين، وهي تشبه إلى حد كبير الخانات البرية، أو خانات الطرق [4] ، حيث كانت هذه الخانات تبنى على طرق المسافرين خارج المدن المتباعدة على منابع المياه ومجاري الأنهار يبعد الواحد عن الآخر مسيرة يوم واحد، أي ما يقارب مسافة 30 كلم، ويقدم إليه التجار والرحالة، والمسافرين، ويوفر لهم الراحة ويجنبهم مشقة السفر ليلا ومخاطره، فقد جاءت هذه الأنواع من الخانات كنتيجة حتمية للحاجة الماسة للماء، والغذاء، والراحة، والأمن، التي تحتاجها القوافل التجارية وغيرها، خاصة في ظل غياب الأمن عبر الطرق، وتعرض القوافل للسطو من طرف أهل البوادي والجمال وهو عامل أساسي في

[1] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633 هـ – 962 هـ / 1235م – 1555م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2002م، ص205.

[2] عاضم محمد مرزوق، المرجع السابق، ص91.

[3] بلهاشم محمد، فندق الرمانة بتلمسان دراسة معمارية، رسالة لنيل شهادة الماستر في علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، 2017م/ 2018م، ص23.

[4] بلوط عمر، المرجع السابق، ص86.

تطور التجارة البرية، وضرورة تتطلبها المناطق التي لا تصلها المؤن بانتظام، نتيجة لعوامل طبيعية أو عسكرية، أو ما إلى ذلك وقد أدت هذه الخانات أدوارا هامة، وكانت لها علاقة جد وثيقة مع التنظيم الجديد للتجارة عبر الطرق [1]، وكانت هذه الخانات تضم مستودعات لحفظ البضائع ، واسطبلات مختلفة لإيواء الحيوانات إلى جانب حوض، ومشرب للبهائم، وقلما احتوت على أفران ومصليات وحمامات[2].

و لعبت الظروف الطبيعية دورا كبيرا في تحديد مخططها العام فخانات المناطق الباردة تختلف عن الخانات في المناطق الحارة، وخانات السهول تختلف عن خانات الجبال، وقد عرفت هذه الأنواع تطورا كبيرا في القرن 7هـ / 13م ، حيث كان سبب بناء هذا الخان عزلة المنطقة التي بنى فيها ولحركتيها التجارية، وكان يبنى من المواد المتوفرة في المكان نفسه، رغم أن أغلبها كان يبنى من الجير والأجر[3].

أما النوع الثاني يستعمل كمستودعات لبضائع التجار، ويقابلها خانات المدن[4] ، هي مخازن ومقر التبادلات التجارية، والإقامة القصيرة للتجار، وهو نهاية الرحلة التجارية للقوافل المحملة بالسلع والمواد المختلفة ولم يعرف هذا النوع من العمائر في الإسلام تطورا كبيرا إلا ابتداءا من القرن 7هـ/ 13م، حيث ازدهر بناؤها، واحتلت خانات المدن مداخلها وكانت وظيفتها استقبال التجار بشكل عام، وفي الساحة العامة يتم التبادل التجاري، وقد أصبحت بعض منها يرتبط باسم التجارة التي تختص بها، ويتكفل بالتجار لمدة متوسطة إلى حين انقضاء تجارتهم مع دفع إتاوة لحراسها، تكون في أغلب الأحيان من السلع المتاجر بها، خاصة الألبسة، وتشبه تجارة الخانات، تجارة الجملة في وقتنا

[1] بلوط عمر، المرجع السابق، ص86.
[2] نفس المرجع، ص64.
[3] نفس المرجع، ص65.
[4] نفس المرجع، ص86.

الحالي ويكون الخان مقرا يقصده تجار التجزئة، والمستوردين، وغيرهم كما يمكن أن يكون مقرا لتبادل العملات[1].

وكانت هناك فنادق خاصة للنزلاء المحليين والغرباء من المسلمين، وهذا النوع يتسم بالكثير من الميزات عن الفنادق المخصصة للمسيحيين غير أن الكثير من المحرمات ممنوعة فيه، ويشرف عليه المحتسب وتتنوع ملكية الفنادق بين الخواص، والسلطة الحاكمة، فقد ملكت بعض الأسر الفنادق كعائلة بني فذة ، التي كانت تملك فندق بفاس، وقد يشترك اثنان في امتلاك فندق[2] ، غير أن من المستبعد امتلاك الخواص للفنادق التي تأوي الأجانب من التجار المسيحيين التي كانت تكون في غالبيتها للدولة، فيرجع أن الخواص كانوا يحوزون ملكية بعض الفنادق المخصصة للتجار المحليين، والغرباء من المسلمين فقط، وكان السلطان أبو يعقوب يوسف المريني (685 – 707 هـ/ 1286 – 1307م) يوقف دخل الفندق الكبير بحي الشماعين على مسجد القرويين، حيث بلغ دخله في العام 10 آلاف درهم،[3] (فالفنادق كانت ملكية خاصة ينزل بها التجار من الغرباء من المسلمين والمسيحيين) ، لكن نزولهم يكون مؤقت بحيث أن إقامة التاجر تنتهي بانتهاء عن الفنادق القيصرية، لأن التاجر في هذه الأخيرة ما هو إلا وكيل لأحد المؤسسات[4].

4 – وظائف الفنادق:

تقدم الفنادق خدمات كبيرة، فهي مؤسسات اقتصادية هامة ينزل إليها الغرباء، والتجار من الحواضر، فيجدون فيها الرعاية، والسلامة من النزول إلى غاية المغادرة[5] ،و قد كانت العمليات

---

[1] بلوط عمر، المرجع السابق ، ص68.

[2] محمد بن ساعو، التجارة في المغرب الاسلامي في القرن (7 هـ – 10 هـ / 13 – 15 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة باتنة، 2013م/ 2014م، ص 126.

[3] نفس المرجع، ص26.

[4] مختار حساني، المرجع السابق، ص52.

[5] فاطمة بلهواري، التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، منشورات الزمن، الرباط، 2010م، ص88.

التجارية تتم فيها تحت رقابة الجمارك التي تتكفل ببعض المبالغ المفروضة على التجار الأوروبيين، وتمنحهم تأشيرة تسمح لهم بالتنقل في المدينة، أما المداخيل من رسوم الكراء والتخزين ونفقات العقود، فيستخلصها القنصل لحساب دولته، خاصة وأنه خصص كل فندق لدولة لها قنصل، ومن هنا يتضح لنا حجم النفوذ والامتيازات التي تتمتع بها الدول الأوروبية في بلاد المغرب، مما أدى إلى انتشار الفنادق بكثرة، خاصة في المدن التي ينزل بها التجار، والأجانب، والغرباء[1]، كما جعل أصلا ليكون مؤسسة دائمة لخدمة المصالح التجارية، فهو مخزن للسلع، ويتم الخزن مقابل أداء يدفع للقنصل، وهو سوق تجارية للبضائع الموردة، ومورد للعائدات المالية الناتجة من كراء المحلات، والفرن إلى جانب الآداءات الموظفة على العقود التجارية، كما يعد مقر للقنصل الذي اعتبر ممثلا رسميا للدولة، واحتوى أيضا على كنيسة خاصة بالجالية المسيحية[2].

و يكون للأوروبيين عامة، والإيطاليين بصفة خاصة، حيث أصبحت فنادقهم في المدن الإسلامية عبارة عن مقاطعة يمكن فيها للتجار وغيرهم من المسافرين أن يتمتعوا بكثير من وسائل الراحة، كما لو أنهم في المنزل فتوفر هذه المنشأة فضاء للتجارة، والحياة الاجتماعية المستقرة لرعاية الأجانب الأوربيين ، خصوصا التجار ، و قد كان لتجار الجمهوريات الايطالية تنظيم خاص بها، حيث يضبط من البلد الأم، وهو مضمون على أرض المغرب ، بواسطة اتفاقية السلم المبرمة بين الطرفين، أي بمجرد تسجيل السلع في الديوان، تنتقل جماعات التجار ومرافقتهم إلى مختلف الفنادق، كما استفاد الإيطاليون حتى من خدمات صحية في الفنادق، إذ تشير بعض الوثائق اللاتينية إلى استفادة الجنوبيين في فنادقهم من خدمات الطبيب Cherardo de long الذي كان مقيما في

[1] محمد بن ساعو ، المرجع السابق، ص126.

[2] مريم محمد عبد الله جبودة، التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفضي (555 هـ – 980 هـ/ 1160م – 1542م)، رسالة لنيل دكتوراه في الآداب، قسم التاريخ، شعبة تاريخ اسلامي، جامعة زقازيق، 2008 م، ص 233 – 236.

فندق بجاية سنة (652 هـ/ 1252م) لمداواتهم [1]، كما كانت الفنادق تعمل كمواقع تقوم بها السلطات الحضارية بجمع الضرائب الموظفة على المعاملات التجارية، وتنظيم توزيع بعض المواد ومراقبة الأنشطة التجارية ، في الوقت نفسه كانت هذه الفنادق توفر ملاجئ للحجيج، والفقراء، أو تأمين مداخيل للأوقاف، حيث يوفر الفندق الإقامة لممثلي السلطة، والسفراء والرسل، واعوان البريد ونظرا لأهميتها فقد كانت الفنادق محل عناية دقيقة من لدن أعوان الحسية، وسيكون الربط بين الربح والتنظيم خيطا ناظما ما دامت المؤسسة تتطور في الزمان وعبر الثقافات [2]، وربما تساهم في استقرار الأسعار، فإن الأسعار تتغير كثيرا بحسب العرض، خاصة فترات الجفاف والمجاعة، حيث ترتفع أسعار القمح، والشعير وغيرها من الحبوب الأخرى بسرعة السهم[3].

وفي الأخير نستنتج أن الفنادق تعتبر من المرافق الضرورية بالمدينة الإسلامية، ولم تخلو أي مدينة مغربية خلال العصر من هذه المنشأة ، حيث كان لها الدور الأكبر والمهم على الساحة الاقتصادية من خلال تنشيط الحياة التجارية ، إضافة إلى دورها السياسي باعتباره مقرا للتجار أو القناصل في مدينة ما من مدن المغرب الإسلامي، وهذا بموازات الدور الاجتماعي باعتباره سكنا اجتماعيا ومكانا مدنيا

. .

[1] الهدون الحامدي، العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط والجمهوريات الايطالية (6هـ – 12هـ/ 10 – 16 م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحضاري للمغرب الوسيط، جامعة تلمسان، 2018 م، ص383.

[2] أوليفيا ريمي كونساتبل، إسكان الغريب في العالم المتوسطي السكن والتجارة والرجلة في أواخر العصر القديم وفي العصر الوسيط، تر: محمد طاهر منصوري، دار المدار الإسلامي، بيروت – لبنان، 2013 م، ص 118 – 119.

[3] نفس المرجع ، ص124.

المبحث الأول

فنادق الدولة الحفصية

1- الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية.

أ فنادق الجنويين(جنوة) .

ب-فنادق البيزيين(بيزة) .

ج - فنادق البنادقة (البندقية) .

2- الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية (المرسيليين).

3- الفنادق الخاصة بالأراغونيون (القطلونيين) .

ظهرت الدولة الحفصية في المغرب الأدنى ، وامتددت حدودها من طرابلس شرقا إلى بجاية غربا. وينتسب الحفصيون إلى الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاني، زعيم قبيلة هنتانة، وكان له دور متميز في قيام الدولة الموحدين ، و حين دب الضعف في دولة الموحدين أعلن أبو زكرياء الحفصي (625هـ-647هـ/ 1228م- 1249م) استقلاله، وخلافة الدولة في المنطقة، وقد استطاع ابنه المستنصر إفشال الحملة الصليبية التي قادها لويس التاسع على بلاده سنة (670هـ/ 1271م)، ثم اتخاذ لقب أمير المؤمنين، وبعد وفاته تنازع أولاده على الحكم وجرت بينهم حروب طاحنة، فحكم أحدهما بجاية والأخر قسنطينة .

وفي منتصف القرن 14م/8هـ ، توسع المرينيون داخل الدولة الحفصية، ولم يطل ذلك حتى استعاد الحفصيون حكمهم، وذلك مع حكم كل من أبي العباس أحمد (770هـ- 795هـ/ 1370م- 1394م) وأبي فارس عبد العزيز (795هـ- 837هـ/ 1394م- 1434م)، ثم أبو عمر يحي(793-892هـ 1435- 1488م)، حيث عرفت هذه الفترة الاستقرار، وعم الأمن في الدولة، وأصبحت تونس عاصمة الدولة ومركزا تجاريا مهماً.

1- الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية:

أ – فنادق الجنويين (Genoi) :

تعتبر جنوة من أهم المراكز التجارية في أوربا خلال العصور الوسطى، وذلك بسبب موقعها الإستراتيجي الهام .[1]و في سنة 1105م ، قررت تغير السياسة التي اتبعتها مع دول المغرب الإسلامي ، و اتباع الطابع السلمي محاولة الحصول على امتيازات تجارية وامتلاك الفنادق، وتعيين القناصل مما ساعدها على النمو، وجعلها تحتل مكانة الريادة في التجارة الإيطالية المغربية،[2] ونشطت العلاقات

[1] خالد محمد مبارك القاسمي، العلاقات الخارجية في العصر الإسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2008م، ص 135.
[2] خديجة بورملة، المرجع السابق، ص 235.

التجارية في العهد الحفصي، و ذلك بسبب سلسلة من المعاهدات والاتفاقيات التجارية التي ابرمها الطرفين .[1]

وبعد معركة حصن العقاب(LA NAVAS De Tollosa)[2] سنة 609هـ-1212م، أجبر الجنويون على نقل تجارتهم من المغرب الأقصى إلى عاصمة الحفصيين (تونس).[3]

وبعد تولي الأمير زكرياء[4]، الحفصي الحكم سنة(626هـ/1228م)، تمكن الجنويون من أخذ نصيبهم من الامتيازات التجارية،[5] فعقدوا مع الأمير الحفصي أبو زكرياء معاهدة في 3 شوال 633هـ/ 1236م، نصت على السماح للتجار الجنويين التواجد في الموانئ الكبرى للدولة الحفصية من بينها بجاية[6]،و إقامة فنادق لمزاولة نشاطهم التجاري ، وجددت هذه الاتفاقية لمدة 10 سنوات في 30 رجب 649هـ/ 18 أكتوبر ، حملت نفس بنود المعاهدة السابقة.[7]

[1] مريم محمد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص 127.

[2] هي معركة وقعت في 16 يوليو1212م/609هـ ، تعتبر محطة مفصلية في تاريخ المسلمين بالأندلس ، حيث كانت الهزيمة التي مني بها الموحدون في هذه المعركة سببا في ضعفها و انقسامها إلى ثلاث دول ، و منذ تلك المعركة أخذت المدن الإسلامية في السقوط الواحدة تلو الأخرى ، نهاية بغرناطة آخر معقل للمسلمين.(انظر: الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح ماضور محمد، ط2، المكتبة العتيقة،تونس، 1966م، ، ص 19).

[3] مدينة جميلة، تحيط بها خيرات من كل جانب وبها مزارع، وشعير، وفي القديم كانت تسمى ترشيس، وبعد الفتح الإسلامي لها وتجديد أبنيتها، أطلقوا عليها اسم تونس. (أنظر: الإدريسي، (الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز)، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 م، ص 285).

[4] هو مؤسس الدولة الحفصية، حكم في فترة(626هـ- 647هـ/1228م-1242م)، واتخذ تونس عاصمة له وذلك بعد خلعه لأبي العلاء إدريس خليفة الموحدين.(أنظر : الزركشي ، المصدر السابق ، ص24).

[5] علي عشي، المرجع السابق، ص455.

[6] هي مدينة كبيرة في إفريقية، لها حصن مبني بالصخر، وهي على جبل شيد البياض، لها قرى عامرة، رخيسة الأسعار.(انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 75) .

[7] الهدون حامدي، المرجع السابق، ص 302.

وفي سنة 633هـ/ 1236م، عقدت جنوة معاهدة تجارية مع السلطان الحفصي أبي زكريا يحي ، لكن يبدو أن السلطان الحفصي، قد منح للجنويين امتيازات أقل من امتيازات الممنوحة لمنافسيهم من الجمهوريات الايطالية الأخرى ، و حددت فترة السلم بعشر سنوات.[1]

و أهم ما جاء في هذه المعاهدة هو : حرص الأمير الحفصي على توفير الفنادق للجنويين في بجاية[2]، وكل المدن التي يتواجدوا فيها . وفي سنة 649هـ/ 1252م ، ألمح عقد توثيق إلى وجود فندق لهم ببجاية[3] . وقد اهتم الحكام الحفصيون بالجانب التجاري ، فعجت عاصمتهم بعدد كبير من الفنادق ومن أهمها، فندق الملح(ربما سمي بهذا الاسم لتخصصه بخزن الملح وتصديره أو بيعه)، وكذلك فندق البياض (أي فندق خاص بجمع الفحم)، وفندق الخضرة، وفندق القمح [4]. و منه نلاحظ أن كل فندق من هذه الفنادق قد خصص لنوع معين من السلعة والبضاعة[5].

وفي سنة 827هـ/9أكتوبر1433م، عقدت معاهدة صلح و تجارة بين الجنويين والسلطان الحفصي، ومن أهم ما جاء فيها : السماح للجنويين بالتجارة بكل حرية، وإقامة فنادق في جميع الموانئ، وخاصة بونة، وتونس، وبجاية[6].

---

[1] برونشفيك، المرجع السابق، ج1، ص57.

[2] نفسه .

[3] دومنيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي(1067- 1510م)، ج1، تر:علاوة عمارة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م، ص350.

[4] شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقية الشمالية جزائر، تونس، المغرب الأقصى..، تح: الغزلي، بشير بن سلامة، تونسية للنشر، تونس، 1983م، ص190.

[5] مدينة على ساحل البحر، لها أسواق حسنة و تجارتها مقصودة، رخيصة الثمن ولها أرباح، بها بساتين وفواكه، كما عرفت بزراعة الكتان، وبها معادن. (أنظر: البكري(أبو عبيد الله)، المسالك والممالك، أدريان فان ليون أندري، فيرى، ج1، دار العربية للكتاب،دب ط، 1992م، ص261 ؛ الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص291) .

[6] علي عشي، المرجع السابق، ص 456 .

كما وجدت فنادق في بعض المدن الداخلية كقسنطينة[1]، أما باقي المدن الأخرى الأقل أهمية، وإن كانت ساحلية مثل: جيجل[2]، وسكيكدة[3]، التي كانت توجد بها مكاتب تجارية ومخازن للسلع[4]، أصبحت محل استقطاب للتجار الإيطاليين خاصة الجنويين، فكان السلطان الحفصي يقوم باكتراء هذه الفنادق للجنويين.[5]

و استمرت العلاقات التجارية على عهد السلطان عبد العزيز الحفصي (796هـ-837هـ/ 1394م-1434م)[6]، الذي سار على خطى أسلافه الحفصيين فيما يخص النشاط الاقتصادي، مؤكد على ضرورة استمرار العلاقات التجارية التي تربط الدولة الحفصية بالجنويين، والعمل على تطويرها، وكان يخرج بنفسه للتجار الجنويين ويعقد معهم الاتفاقيات التجارية ويقدم لهم التسهيلات الجمركية في مقابل قيام هؤلاء التجار بجلب الأسرى المسلمين وإخبار السلطان عن مكان تواجدهم لفدائهم من أمواله الخاصة.[7]

[1] مدينة قديمة بناها الرومان على جبل شاهق، يصعب الوصول إليها، لها أسواق عديدة وحسنة التنسيق مفصولة من بعضها البعض، وبها العديد من التجار يمارسون تجارة الأقمشة الصوفية، ذات صناعة محلية.(أنظر: الحميري، المصدر السابق،ص136 ؛ حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص16وما بعدها من الصفحات).

[2]مدينة من أرض المغرب على ضفة البحر لها سور بينها وبين ميلة، وهي كثيرة الفواكه، والألبان والزروع، ولها مرسيين أحدهما في الجنوب بصعب الدخول إليه، وأخر في شمال ساكن الحركة لا يتسع للكثير من المراكب .(انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 184).

[3] مدينة على ساحل البحر، وهي مرسى تجاري كبير، بناها الرومان يتاجر أهلها كثيرا مع الجنوبين(انظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص 54-55).

[4]علي عشي، المرجع السابق، ص 537.

[5] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 62.

[6] هو أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس، ولد بقسنطينة عام 763هـ/ 1362م وهو سلطان حفصي، حكم مابين796هـ-837هـ/ 1394م-1434م(انظر: ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد)، الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: عموري الطاهر بن محمد، الدار العربية للكتاب، دب، 1984م، ص16).

[7] عفاف عبد الجبار عبد الحميد، الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في العهد السلطان أبو فارس عبد العزيز(796هـ-837هـ/ 1393م-1433م)، مجلة كلية الآداب، ع 95، دب، دس، ص 114.

وفي سنة 888هـ/1465م، عقد الطرفان معاهدة صلح وتجارة نصت على ضمان تأمين الإقامة والنشاط للجالية الجنوبية ببلاد الحفصيين لمدة ثلاثين سنة قادمة كما أضيف للمعاهدة ثلاثة بنود أخرى، خاصة الأمن، وحماية الأشخاص، وبضائعهم،[1] وبعد وفاة السلطان أبو عمر وعثمان(894هـ/1488م)، دخلت الدولة الحفصية مرحلة من الضعف والتفكك، ولم تعد السلطة المركزية تملك أي نفوذ على الأقاليم الداخلية البعيدة، بالإضافة إلى عجزها عن توفير الأمن على الساحل، وفي موانئها التي أصبح معظمها مهدداً بالاحتلال من طرف القوى الأجنبية.[2]

ب – فنادق البيزيين(بيزا):

خلال النصف الأول من القرن 6هـ/12م، ظهر البيزيون في سواحل بلاد المغرب، ولم يتأخرو في ربط علاقاتهم مع الدول المغربية عن طريق عقد معاهدات تمكنهم من مزاولة نشاطهم التجاري بأمان في الموانئ المغربية.[3]

وفي عهد الأمير الحفصي أبو زكريا، يحي الأول، تطورت العلاقات التجارية بشكل كبير جداً مع الدول الأوروبية، حيث وسع ونظم الضمانات المعطاة للتجار النصارى، وعمل على تنظيم العقود المتبادلة مع الجمهوريات الإيطالية، ومن بينها مدينة بيزة[4] التي أمضت على اتفاقية جديدة، بواسطة سفيرها تيريلو ديستردا "TERELLO DESTRDA"، مدتها 30 سنة، إلا أن التاريخ الذي عقدت فيه غير محدد بالضبط، قد يكون في تاريخ 1229م أو في 1234م، وقد مست هذه الاتفاقية الجمهورية والمناطق التابعة لها.[5]

---

[1] روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص 292.

[2] مريم عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص144.

[3] خديجة بورملة، المرجع السابق، ص 241.

[4] تقع في الركن الشمالي من البلاد الأندلس، وهي غربي بلاد رومية على البحر الرومي، مقابلة جزيرة سردينية ويقابلها من البحر الأخر مرسى الخزر وهي مدينة كبيرة القطرة، عامرة الأسواق كثيرة البساتين، أراضي خصبة. (انظر: القلقشندي(أبو العباس أحمد)، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ص 411)

[5] خديجة بورملة، المرجع السابق، ص245.

ومنحت الكثير من الامتيازات للبيزيين، فكان مرخصا لهم إقامة كنيسة ومقبرة، ويحق لقناصلهم المطالبة بمقابلة الأمير في العاصمة، أو الولاة في المدن الأخرى مرة واحدة في الشهر. [1]

وقد ذكر في معاهدة سنة 1234م/632هـ ، وجود فنادق للبيزيين وحصولهم على إمتيازات تجارية أخرى في المدن الحفصية كالمهدية،[2] وصفاقس [3] وبجاية.[4]

فمن الطبيعي أن هذه الإتفاقيات كانت تناسب كلا الطرفين حيث أنها جددت مرة أخرى في أوت1364م، على إثر المفاوضات التي جرت بين البيزيين والسلطان المستنصر الحفصي (1249-1277م)،[5] وحصل التجار البيزيين على العديد من الإمتيازات التجارية في تونس، كما حصلوا على الكثير من التقدير من قبل الأمير الحفصي المستنصر،[6] الذي سمح لهم بإقامة فنادق دائمة.[7]

وقد نصت احدى بنود المعاهدة التي عقدت عام 713هـ/1313م،بين جمهورية بيزا والسلطان الحفصي، أبو زكريا اللحياني،[8]أن يكون للبيزيين في كل المدن الساحلية وفي افريقية فندق للتجار

---

[1] روباز بروتشفيك، المرجع السابق، ج1، ص57.

[2] تقع على ساحل البحر المتوسط، فوق كتلة صخرية محاطة بأسوار، بها أبراج ضخمة أبوابها مصفحة بالحديد، وسميت، بالمهدية نسبة إلى عبد الله المهدي الذي أسسها سنة 505هـ/1112م،(انظر: حسن الوزان، المصدر السابق،ج2، ص 8؛ البكرى، المصدر السابق، ج1، ص29-30)

[3] هي مدينة من بلاد إفريقية بينها وبين القيروان أربعة مراحل، تحتوي على حصون وأرباض، محاطة بفندق.(انظر:الحميري، المصدر السابق، ص450).

[4] محمد الطاهر المنصوري، دور معاهدات السلم والتجارة في التحكم في مجال التجاري ومراقبة التجارة في الحوض الغربي للمتوسط في العصر الوسيط مابين القرنين12-15، ع 6، 2014م، ص134.

[5] هو المولى أبو عبد الله أبو محمد عبد الواحد، وأمه الأميرة عطف التي بنت جامع التوفيق، والمدرسة التوفيقية، ولد عام (625هـ-1228م. سلطان حفصي تولي الحكم فيما بين عامي647هـ/1249م- 675هـ/1277م ويعتبر عهده العصر الذهبي للدولة الحفصية . (انظر:ابن الشعاع، المصدر السابق، ص102).

[6] أليفا ريمي كونستابل، المرجع السابق، ص198.

[7] نفسه.

[8] هو الأمير أبو يحي زكريا بن أبي العباس أحمد بن اللحياني، ولد سنة65هـ/1253م، أمه رومية اسمها محرم، بويع بطرابلس بعد عودته من المشرق، ولما رأى اضطراب الأحوال بإفريقية توجه إلى تونس فجددت له البيعة هناك في 2جمادى الأولى من 711هـ/16سبتمر 1312م، كانت له مشاركة في العلم والأدب، فرتب الأحوال ووسع الإحسان .(انظر:ابن القنفذ(أبو عباس =

يختصون به بتجارتهم ولا يشاركهم في إسكانه غيرهم من النصارى، ويحتوى الفندق، على كنيسة، ومدافن لموتاهم، وفرن يختصون به، وحمام يقصدونه يوما واحدا في الأسبوع.[1]

إن التواجد البيزي ببلاد المغرب كان محميا باتفاقيات جديدة عقدها البيزيون مع السلطان ابن اللحياني(711هـ/717هـ- 1311م/1317م)، والذي أمضي خلال مدة ولايته التي دامت بضع سنين[2]، عدة اتفاقيات مع المسحيين، ففي 21 جمادي الأولى713هـ/13سبتمبر 1313م، أمضي مبعوث لبيزة معاهدة بتونس، لمدة عشر سنوات، حملت نفس البنود للمعاهدة التي أبرمت سنة 1264م، حيث تم فيها الإشارة إلى الفنادق البيزية، كطرابلس[3] وبونة وقابس،[4] وتونس.[5]

وتم تمديد صلاحية هذه الإتفاقية لمدة عشر سنوات إلى 1323م، ولم نجد أي اتفاق آخرين بيزين وتونس الا بعد 30 سنة.[6]

وقد أوردت معاهدة سنة 1353م/ 753هـ ، أنه باستطاعة البيزين فتح فندق خاص بهم في مدينة المهدية،[7] وفي مدينة بجاية وجدت عدة فنادق لهم،[8] ولم يقتصر وجود القس على الصلوات في

= أحمد بن الحسن)، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر، تونس، 1968 م،ص 159-160، ابن الشماع، المصدر السابق، ص 85، الزركشي، المصدر السابق، ص 60-61.

[1] مريم محمد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص159.

[2] نفس المرجع ، ص160-161.

[3] هي مدينة مغربية محاذية للبحر المتوسط، عرفت بحصانتها وبحسن شوارعها، واتفان أسوارها، وبكثرة اشجارها وتنوعها (انظر: البكري، المصدر السابق، ص653 ؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص297).

[4] هي مدينة قديمة على ساحل البحر لها اسواق وعمارة بحيث تجلب لها الفواكه،من قابس لها مرسى و تحتوي علي فنادق و حمامات و هي وسط غابة من الزيتون .(انظر:الحميري المصدر،السابق،ص366،365).

[5] روبار برونشفيك، المرجع السابق،ص164.

[6] خديجة بورملة،ا المرجع السابق، ص247.

[7] اوليفياريمي كونستابل، المرجع السابق، ص349.

[8] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2،ص50.

الكنيسة فقط، وإنما إلى قرع النواقس لتجميع المسيحين في كل الفنادق و المقيمين في المساكن الأخرى لحضور الصلاة.[1]

بدأت الحركة التجارية تضعف بين بيزا وبلاد المغرب خلال القرن 9هـ/15م، لأن فلورنسا ، بدأت تتوسع على حسابها حتى ضمتها إليها نهائيا، وقد استخلف تجارها تجار بيزة منذ 863هـ/ 1465م، حيث أصبحت بواخرها تخرج من ميناء ليفورنو وتتوجه إلى جنوة ومن هناك إلى موانئ بلاد المغرب حيث كانت تجارة فلورنسا نشطة ومنتظمة فيها إلى غاية النصف الثاني من القرن 9هـ/15م.[2]

ج – فنادق البنادقة (البندقية):

كانت البندقية [3](venise) سباقة في إقامة علاقات تجارية مع الحفصيين ، حيث بادرت بالاتصال مع السلطان الحفصي لعقد معاهدة سلم وتجارة عام 629هـ/1231م، مدتها أربعين سنة،[4] وقد نصت هذه المعاهدة على إعطاء امتيازات تجارية للبنادقة في تونس وجميع المدن الحفصية وتوابعها، شاملة السندات المالية المتنوعة.[5]

وبعد وفاة السلطان أبي زكرياء سنة 647هـ/1249م ، خلفه ابنه أبو عبد الله المستنصر،[6] فبادرت البندقية بإرسال سفيرها فيليب جيوليانى(Philippe Giuliani)لعقد مع ناظر ديوان تونس نيابة عن السلطان سنة 649هـ/1251م ،معاهدة تجارية جديدة مدتها أربعين سنة،[7] نصت على الإعفاء عن أي أداء على الذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة التي يبيعها أهالي البندقية،

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2،ص50.

[2] نفسه .

[3] تقع على ساحل البنادقة قريبة من جنوة، حين يفصل بينها مسيرة ثمانية ايام برا وبحرا عمارتها في البحر أمام كل بيت مركب للتنقل بين الدول.(انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص104 -105).

[4] عبد الناصر جبار، المرجع السابق، ص 178.

[5] نفس المرجع، ص 179.

[6] الزركشي، المصدر السابق، ص69.

[7] نفس المصدر، ص111.

والسماح لهم بتصدير الرصاص بدون رسوم، وتوضيح الحريات التي يتمتعون بها، و حق إصلاح الكنيسة الموجودة في فندقهم وتوسيعها.[1]

وقد ظلت العلاقات التجارية مع جمهورية البندقية مستمرة رغم حدوث بعض التوترات، إلا أنها سويت عندما عقد معاهدة بين السفير البندقي مع السلطان الحفصي أبي عصيدة محمد.[2]

و في سنة 709هـ/1309م، وقعت حروب داخلية بين الأمراء الحفصيين، انتهت بتولية أبي زكرياء اللحياني (711هـ- 717هـ/1311م-1317م)،[3] سلطانا على تونس ، و عين أبو بكر المتوكل حاكما لقسنطينة، وبسط نفوذه على بجاية وغيرها من المدن[4].

وفي سنة 790هـ/1392م، تمكن سفير البندقية فاليريو برفيكيو(Falirio Berfuccio) من إبرام معاهدة صلح لمدة عشر سنوات مع الحاكم التونسي أبو فارس عبد العزيز[5]،وقد نصت هذه المعاهدة على إطلاق صراح بعض عشرات الأسرى من رعايا البندقية[6].

و بقي تجار البندقية، يقصدون بلاد المغرب، وخاصة بجاية إلى غاية بداية القرن الرابع عشر الميلادي، حتى وإن كانت المدينة تهتم أكثر بالمشرق على غرار جنوة، حيث جذبت تونس البنادقة الذين شكلوا جماعة مهمة بقنصلها وفندقها[7].

---

[1] روبار بروتشفيك، المرجع السابق، ج1، ص73.

[2] هو أبو عبد الله محمد أبي زكرياء يحي(694- 709هـ/ 1295-1308م) ارتقي إلى الحكم بعد وفاة عم والده، لقب بابي عصيدة نسبة إلى عصيدة الحنطة التي عقب بها. (انظر: ابن خلدون (عبد الرحمن)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، ج6، بيروت، 2001، ص 455) .

[3] الزركشي، المصدر السابق، ص129.

[4] ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج 6 ،ص 328 .

[5] هو أبو فارس عزوز ولقب بالمتوكل علي الله ،ولد بمدينة قسنطينة عام 762 هـ/1361 م هو سلطان حفصي حكم فيها (1394 م و1434 م).(انظر : ابن خلدون، المصدر السابق ،ج 6 ،ص 420).

[6] روبار برونشفيك ،المرجع السابق ،ص 235.

[7] نفس المرجع ،ص 148،191 .

وفي 5 ذي الحجة 841هـ/ 30ماي1438م،أمضى سفير البندقية بتونس مع نائب السلطان محمد بن أبي هلال معاهدة صلح تتضمن نفس الأحكام الواردة في الاتفاقات السابقة وذلك لمدة 20 سنة، ولكن البندقية قبلت رفع الآداء الجمركي المعهود من 10% إلى 10.5%[1] كما تحصل البنادقة على حرية مقابلة السلطان كلما دعت الحاجة إلى ذلك وبعد ذلك بسنتين، أي في سنة1440م، قامت البندقية التي بلغت تجارتها آنذاك ذروة الازدهار، بإنشاء خط بحري رسمي يربط بينها وبين المغرب، ومن ذلك التاريخ أصبحت تابعة لذلك الخط[2].

2- الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية

ظهرت بجنوب فرنسا منذ أواخر القرن 11م ، قومونات Commune كل من مرسيليا(Marseille) ومونبولي Montpellier ونربون(Narbone)، وكانت تعتمد في اقتصادها على النشاط التجاري[3] ، و قد ساعدها في ذلك موقعها الاستراتيجي الذي جعلها تنفتح على الحوض المتوسط عموما ، وعلى بلاد المغرب على وجه الخصوص[4].

و لا يزال تاريخ بداية العلاقات المغربية الفرنسية غامضا ، حيث شكل الجنوبون دور الوسطاء بين الفرنسيين والمغاربة ، ولم تنجح مرسليا في تخطى الحاجز الإيطالي حتى القرن 7هـ/ 13م، لتبدأ في التعامل التجاري المباشر مع الدول المغربية [5].

أصبحت الحركة التجارية بين بلاد المغرب ومرسيليا منتظمة، منذ أن عقدت هذه الأخيرة معاهدة تعاون وتجارة مع الدولة الموحدية، حيث ظهر تجار مرسيليا لأول مرة في بلاد المغرب في ظل

---

[1] روبار برونشفيك ،المرجع السابق ،ص 235.

[2] نفس المرجع ،ص 281-282 .

[3] لطيفة بشاري ،المرجع السابق ،ص 136 .

[4] نفس المرجع ،ص 140 .

[5] محمد الشريف ،سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرنيين)،منشورات جمعية تيطوان ،الرباط ،ط 2 ،2006 ،ص 93.

حماية جمهورية جنوة، وقد بلغ نشاطهم أوجه مع مطلع القرن 13م/ 7هـ، كما تدل على ذلك بعض السجلات التجارية بمدينة مرسيليا،[1] وفي هذه الفترة بالذات وظف المرسيليون رؤوس أموال كثيرة في التجارة مع بلاد المغرب الإسلامي.[2]

و وضحت القوانين لسنة 1228م، تصدير النبيذ من مرسيليا وبيعه بفنادق المرسليين ببجاية وتونس، وأن النبيذ كان يباع بالجملة والتجزئة، والذي كان يشتريه المسيحيون والمسلمون.[3]

لكن مع منتصف القرن7هـ/ 13م ، بدأت بعض التغيرات تطرأ على سير حركة التجارة الفرنسية في التدهور خاصة بعد حدوث عدد من الفتن والثورات التي شاهدتها العواصم السياسية للمغرب ،حيث تظهر التعليقات الوجيزة والتي تعود إلي سنة 646 هـ-1248 م انطباعا بان ثقة تغيرات مفاجئة في تجارة مدن جنوب فرسنا مع مدن المغرب[4] .

وخلال القرن 8 هـ- 14 م ،توصلت العلاقات التجارية المغربية الفرنسية ،ففي مطلع هذا القرن ،وبالتحديد في عام 705 هـ1305 م ،طلبت السلطة المركزية المرسيلية من حاكم مدينة بجاية في إعادة إصلاح فندق مرسيليا وترميمه ،ونظرا لحركة التبادل التجاري النشطة بين مدن جنوب فرنسا ومدن المغرب الشمالية ،فإن عددا كبيرا من التجار الفرنسيين فضلوا الإقامة بالمدن المغربية لتسهيل مهام استقبال سفنهم ونقل بضائعهم ، و لذا وجدت الفنادق المرسيلية في أغلب المدن الساحلية لبلاد المغرب[5] .

---

[1] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص137.

[2] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته قبل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1992م، ص93.

[3] نفس المرجع ، ص95.

[4] جمال أحمد طه ،دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي ،دار الوفاء للطباعة ،الإسكندرية ،2008 ،ص 19-20 .

5 نفس المرجع ،29-30 .

إلا أن حادث وقع ببجاية سنة 714 هـ / 1314 م ،وكان سببا في انسحاب مفاجئ وسريع للمرسيليين من المدينة ،حيث توقفت العلاقات رغم المجهودات التي يبذلها المرسيليون لإعادة تنشيط المبادلات التجارية [1].

3- الفنادق الخاصة بالاراغونيين (القطلونيين):

لقد أسست الدولة الحفصية فنادق خاصة بكل الدول التي كانت لها علاقات تجارية معها بما في ذلك الاراغونيين[2] ،فبدأت تظهر بوادر التقرب والصداقة بين مملكة أرغون والسلطان الحفصي أبي زكريا [3]، فوجدت نشاطات تجارية للتجار القطلونيين في الدولة الحفصية في عام 649 هـ/ 1252 م ،وكان لهم فندق في تونس [4].

وفي سنة 615 هـ /1256 م ،تعددت الوثائق التي تدل على أن الحكومتين قد أصبحتا على اتفاق تام ،كما تشير الوثائق إلي سير فنادق القطلونيين في تونس وبجاية سيرا طبيعيا خلال سنتي 655 هـ-617 هـ/1257م -1258م [5].

لم ينتظرا الأراغونيين طويلا لإبرام معاهدة تجارية مع السلطان الحفصي ، فكان المستنصر الحفصي قد اتخذ سبق المبادرة للتفاوض مع ملك أراغون ،فكلف أحد سفرائه بتوقيع المعاهدة سنة

---

[1] دومنيك فاليرين،المرجع السابق ،ج 1 ،ص 877 .

[2] مملكة اسبانية تقع في أقصى الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية . قامت سنة 1035م ، و قد كان لها دور كبير في حركة الاسترداد الاسبانية ، و بسبب اتحادها مع امارة قطلونية (برشلونة)سنة 1134م ، أصبحت منفتحة على البحر المتوسط و قام ملوكها بالتوسع فيه بداية بخايمي الأول الذي استولى على جزيرة ميورقة سنة 1127م/627هـ . لمزيد من المعلومات حول هذه المملكة و اتحادها مع قطلونية و توسعاتها المتوسطية . (انظر : خلف الله وجدي ،توسعات مملكة أراغون في البحر المتوسط من قيام المملكة حتى نهاية عهد خايمي الثاني (426هـ -727هـ/1035-1327م) أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط ،جامعة الجزائر 2،(أبو قاسم سعد الله)،2018 م،ص 18 و ما بعدها من الصفحات) .

[3] روبار برونشفيك ،المرجع السابق ،ج 1،ص 66.

[4] نفس المرجع ،ص 74.

[5] مريم محمد عبد جبودة ،المرجع السابق ،ص 158.

680 هـ/1271م[1]، وقد حررت تللك المعاهدة أولا باللغة القطلانية ،ثم ترجمت إلي اللغة العربية ،بحيث أعطيت نسخة إلي السفير الحفصي فظلت هذه المعاهدة سارية المفعول لمدة عشر سنوات ،وأهم ما جاء فيها حفظ أمن التجار في البحر والسواحل [2] خاصة بعد معاهدة 684 هـ/1285م ،بين الملك بيدرو الثالث [3](pedro 3) والسلطان الحفصي أبي حفص عمر ،حيث اعترف السلطان الحفصي بحق الصقليين والقطلونيين ببناء فنادقهم في أية مدينة يختارنها في إفريقية [4].

كانت أهم الفنادق في تونس في تلك الفترة والاكثر شهرة هي الفنادق التي يملكها التجار الاراغونيين ،فأول فندق لهم أنشئ في تونس سنة 1253 م ،فقد كانت وراء تجار برشلونة وغيرهم من المدن الاراغونية قوة سياسة وبحرية ،أكثر من البيزيين بامتيازات تجارية في الأراضي الحفصية [5].

كما أبرمت معاهدة سنة 701هـ/1301م بين أبي عصيدة وخايمي الثاني[6] (690هـ -727هـ

[1] مريم محمد عبد جبودة ،المرجع السابق ،ص 158.

[2] روبار برونشفيك ،المرجع السابق ،ص 82.

[3] هو الابن الأكبر لخايمي الاول من زوجته المجرية يولاند (yoland) توج ملكا على أراغون بعد وفاة والد خايم الاول سنة 675 هـ/1276م وكان عمره أنذاك 36سنة ،عرف بالحنكة السياسية والشجاعة العسكرية ،بعد توليه الحكم تطلع الي وراثة مملكة صقلية ونابولي ،فبدأ بالمطالبة بحقوق زوجته لأنه كان متزوجا من كونستانس constamse ابنة ملك صقلية مانفرد manfred ،ونجح في ذلك حين استولي على صقلية في عام 680 هـ/1282 م ،لقب عند معاصرته بالعظيم le grand توفي سنة 684 هـ/1285 م ،وخلفه ابنه ألفونسو الثالث alfonso 3 (أنظر :خلف الله وجدي ،المرجع السابق،ص 198.

[4] روبار برونشفيك ،المرجع السابق ،ص 126.

[5] أوليفيا ريمي كونستابل ،المرجع السابق ،ص 201 .

[1] ابن الملك بيدرو الثالث تولى عرش مملكة ارغون في أوت 690هـ /1291م ،بعد وفاة شقيقه ألفونسو الثالث ،وأصبح يلقب بملك اراغون وقطلونية ،كان يتولى عرش صقلية منذ وفاة ابيه في سنة 1285م ،حتى وفاة أخيه الأكبر (ألفونسو الثالث)،رأى خايم أن يوفق بين مملكة أراغون ونابل فتزوج من بلانكا blanca ابنة شارل دانجو charle dango ،استطال حكم خايمي الثاني حتي سنة 727هـ /1327م ،قام بالعديد من الاصلاحات ،وتميز عهده بالاستقرار .(أنظر :عبد الله عنان ،دولة الاسلام في الأندلس من الفتح إلي بداية عهد الناصر ،مكتبة الخانجي ،ط 2 ،1997م ،ص .177

/1291-1327م)أكدت على بناء الفنادق[1] ،فانتشرت في مناطق مختلفة مثل المهدية ،وتونس[2] حيث يذكر حسن الوزان "ثم امتد ربض أخر خارج باب البحر على بعد نحو نصف ميل البحيرة قناة حلق الواد ينزل به التجار الأجانب أمثال الجنويين و البنادقة والقطلونيين "[3].

وظلت العلاقات التجارية قائمة بين الطرفين ،وتدل على ذلك المعاهدات و الاتفاقيات ،و التي منحت للأراغونيين حق استغلال الفنادق في كل المدن الحفصية[4].

وفي أواخر سنة 712هـ/1313م،قرر الملك الاراغوني خايم الثاني تجديد معاهدة السلم و التجارة مع الحفصيين، فبعث من أجل ذلك مستشاره الخاص غليوم أولومار (Guillaume oulomar) إلي تونس وبعد محادثات مع السلطان الحفصي ، أمضى أولومار مع ابن اللحياني في 21فيفري 1314م/5ذي القعدة 714هـ،معاهدة سلم وتجارة سارية المفعول لمدة عشر سنوات ، احتوت علي 23فصلا[5]، و أكدت هذه المعاهدة على استمرار الصلح و السلم بين الطرفين ، كما عالجت القرصنة،و حرصت على توفير الأمن و الرعاية لتجارها في تونس، ومنحتهم امتيازات، كما نصت هذه المعاهدة على أن يدفع السلطان الحفصي خمسة ألاف دبلون ذهب للملك الأراغوني خايم الثاني عن كل سنة من السنوات صلاحية المعاهدة، ولكن على ما يبدو أن السلطان الحفصي لم يستجيب لهذه المطالب، و هذا لأن المفاوضات مع السفير الأراغوني استمرت مدة طويلة، والواضح أنه لجأ إلى استخدام الضغط الدبلوماسي على السلطان الحفصي حتى يقبل بنصوص هذه المعاهدة[6].

---

[2] عمر سعيداني ،علائق الحفصيين ببلاط أراغون في عهد جاكمو الثاني ،مؤسسة سعيدان للطبعة والنشر ،تونس 1985،ص 47.

[2] الحميري ،المصدر السابق،ص 562.

[3] حسن الوزان ،المصدر السابق ،ص 74.

[4] روبار برنشفيك ،المرجع السابق،ص 82.

[5] روبار برونشفيك ،المرجع السابق ،ص 150.

[6] نفس المرجع ،ص 166-167.

وقد حرصت مملكة أراغون على تجديد معاهداتها مع الحفصيين وهذا من أجل الحد من القرصنة، و فرض شروط على الدولة الحفصية، حيث قام الملك الارغوني خايم الثاني بإبرام معاهدة سلم وتجارة مع السلطان الحفصي أبو يحي أبو بكر لمدة أربع سنوات، وذلك في1 ماي 723هـ/1327م[1].

في الأخير نستنتج أن العلاقات التجارية بين الحفصيين و الجمهوريات الإيطالية كانت نشطة، ومزدهرة طيلة عهد السلطان أبي زكريا الحفصى، و كانت الحركة التجارية في كل من تونس و بجاية أكثر انتعاشا من المدن الأخرى . و كانت الجمهوريات الايطالية السباقة إلي ربط علاقات مع المغرب الأدنى بفضل المعاهدات التجارية التي تم توقيعها بين سفراء هذه الجمهوريات والسلطات المغربية حيث أصبح لتجارها ضمانات و حقوق في ممارسة العمل التجاري بهذه البلاد بكل حرية.

كما نشطت الحركة التجارية بين الحفصيين و دول غرب أوربا الأخرى كفرنسا و مملكة أراغون القطولنية (القطلان) ، و لعبت الفنادق دور فعال في تنشيط هذه الحركة من خلال انتشارها عبر مختلف المدن الحفصية ، فقد كانت همزة وصل وملتقى بين التجار من خلال تبادل نشاطاتهم التجارية التي تعبر عن مدى مساهمتهم و اهتمامهم بالتجارة.

[1] عمر سعيداني ،المرجع السابق ،ص 51-52.

المبحث الثاني

فنادق الدولة الزيانية

1- الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية.

أ- فنادق الجنوبيين (جنوة) .

ب- فنادق البيزيين (بيزة) .

ج- فنادق البنادقة (البندقية) .

2- الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية

3- الفنادق الخاصة بالأراغونين (القطلونين)

قامت الدولة الزيانية في المغرب الأوسط ، وامتدت حدودها من بجاية وبلاد الزاب شرقا، إلى واد ملوية غربا، ومن ساحل بحر الروم شمالا إلى اقليم توات جنوبا[1]. تنتسب الدولة الزيانية إلى بني عبد الواد إحدى بطون قبيلة زناتة[2] ، ويعود أصل التسمية إلى جدهم عبد الوادي[3]، كما يسمون أيضا ببني زيان نسبة إلى مؤسس هذه الدولة وهو يغمراسن [4] بن زيان ، وكان بنو عبد الواد بدوا ينتقلون بين الصحراء والريف، ولما استولى الموحدون على هذه المناطق حاولوا صدهم خوفا من أن يقطعوا عليهم مراعيهم التي كانوا ينتقلون فيها بحرية، ولما تأكدوا من عجزهم عن مقاومتهم تقربوا منهم ، ودخلوا في طاعتهم [5]، وصاروا من أخلص قبائل زناتة ولاءا لهم وجزاءا لهذا الإخلاص منحهم الموحدون اقليما شاسعا من بلاد المغرب الأوسط، فتركوا الصحراء واستقروا في التل ، و لما دب الضعف بالموحدين استقل يغمراسن بتلمسان و جعلها عاصمة لدولته [6].

أ – فنادق الجنويين :

بعد سقوط الدولة الموحدية استمر نشاط الحركة التجارية [7]، وذلك بفضل المنشآت التجارية

[1] لخضر مشرف، الأهمية الاستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2015م، ص7.

[2] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص14.

[3] التنسي (محمد بن عبد الله)، تاريخ بن زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدور العقيان في بيان شرف بني زيان، تح : محمد آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص10.

[4] هو يغمراسن بن زيان بن ثابتت بن محمد العبداوي أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، ولد سنة (603هـ/ 1206م) كان شجاعا فاضلا حليما متواضعا يكثر من مجالسة العلماء والصالحين، بويع بعد مقتل أخيه زيان بن زيان سنة (633هـ/ 1236م)، وتوفي سنة (681هـ/ 1283م) في واد شلف، ودفن في تلمسان (انظر: ابن الأحمر، المصدر سابق، ص59).

[5] منصورية قدور ندرومة، دراسة تاريخية وحضارية بين القرن (7هـ – 10 هـ)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012م، ص15.

[6] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص34.

[7] نفس المرجع ، ص149.

في موانئ المنطقة[1] وهذا ما لفت انتباه الرحالة والجغرافيين، حيث يذكر حسن الوزان منائي وهران ومستغانم بقوله ..." كانت وهران [2] مهبط التجار القطلانيين والجنويين، وبهذا لم تسمى دار الجنويين لأنهم كانوا يقيمون بها "[3]، أما ميناء مستغانم فيقول عنه: " قصدته السفن رغم أن أصحاب السفن لا يحققون أرباحا مهمة لشدة فقر السكان " [4]. إلا أنه لا توجد الكثير من الرسائل في موضوع علاقات السلم والتجارة الصادرة عن سلاطين تلمسان، بحكم خضوعها في كثير من الأحيان لجيرانها، فهي في العصر الموحدي جزء من الدولة الموحدية، كذلك في العصر المريني خضعت مرات كثيرة للحكم المريني ومرات للحفصي[5].

وفي أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، بدأ نشاط الجنويين يقل في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ومن الأسباب الرئيسية لهذا التحول هو ظهور القوة القطلانية في المنطقة وسعي ملوكها لتوطيد العلاقات مع أمراء المغرب.

وكان للحملات الصليبية دور هام في ذلك أيضا، بحيث اطلع الإيطاليون بصفة عامة والجنويون بصفة خاصة على الإمكانيات التي توفرها الطرق المؤدية إلى المغرب الأقصى في المجال التجاري لكن ظهور الدولة العثمانية التي سيطرت كلية على طرق التجارة في آسيا الصغرى [6]، وذلك منذ القرن الرابع عشر الميلادي أبعد الإيطاليون وعلى رأسهم الجنويون، وعليه سعوا لتجديد علاقاتهم التجارية مع المدن الساحلية المغربية[7].

---

[1] روبار برونشفيك، المرجع السابق، ص25.

[2] هي مدينة على ضفة البحر، بناها جماعة من الأندلسيين البحريين وهي كثيرة البساتين والثمار، وهي من أعز البلاد (انظر: مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، ص133 – 134) .

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص30.

[4] نفس المصدر، ص 31 – 32.

[5] أحمد عزاوي، رسائل موحدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنطيرة، الدار البيضاء، 1995م، ص86.

[6] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص155.

[7] نفس المرجع ، ص151 .

وفي سنة 1272م / 671 هـ ، أبرمت أول معاهدة بين الجنويين والزيانيين، تم من خلالها السماح للجنويين بمزاولة النشاط التجاري بكل حرية، وإقامته فنادق في جميع موانئ الدولة، وخاصة في هنين[1] ، ووهران [2]، كما أرسلت جنوة مبعوثين إلى يغمراسن بن زيان، في نفس السنة ليوقعوا معاهدة سلم وتجارة، نصت على منح فندق للجنويين في مدينة وهران [3] وبالتالي انتشرت الفنادق في مدن عديدة من الدولة الزيانية[4].و في سنة 1303م/ 703 هـ ، تواجد تجار جنويين في عدة مراس من الدولة الزيانية، كوهران و هنين[5].

إن نشاط الجنويين في السواحل الغربية للدولة الزيانية لم يمنعهم من مواصلة نشاطهم التجاري بالسواحل الشرقية وخاصة بجاية [6]. ففي سنة 837هـ/ 1433 م ، قامت جنوة بتجديد اتفاقياتها التي ربطتها بالدولة الزيانية سابقا .و قد أضيف إلى هذه المعاهدة ثلاثة فصول ، توفر للجنويين ضمانات جديدة بالنسبة إلى أمن بضائعهم، وإقامتهم في الفنادق، وحرية تجارتهم[7].

ومنذ أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، تراجع نشاط الإيطاليين في الحوض الغربي للمتوسط ، و ذلك بسبب منافسة الأراغونيين (القطلونيين) في ذلك الحوض[8] ، و مع

[1] هي مدينة صغيرة بناها الأفارقة، تقع شمال غرب مدينة تلمسان لها ميناء محروس ببرجين، تحيط بها أسوار عالية من جهة البحر لها ميناء تقصده سفن البندقية سنويا (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص597 ؛ حسن الوزان، المصدر السابق ،ص15) .

[2] مصطفى نشاط، المرجع السابق، ص123 .

[3] روبار برونشفيك، المرجع السابق، ص266 .

[4] يعود تأسيس أول فندق للجنويين إلى سنة (1214م/ 611 هـ) وذلك بعد هجومهم على بجاية (انظر: مصطفى نشاط، المرجع السابق، ص105) .

[5] مصطفى نشاط، المرجع السابق، ص89 .

[6] روبار برونشفيك، المرجع السابق، ص267 .

[7] نفس المرجع، ص294 .

[8] جزيرة بالأندلس، تقع جنوب مدينة إشبيلية على ضفة البحر في شرقيها النهر الأعظم المسمى واد لكة، (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص448) .

ذلك بقي عددمن التجار الجنوبيين في المدن المغربية الساحلية إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي عندما تعرضت السواحل المغربية للهجومات الإسبانية[1].

ب – فنادق البنادقة :

لم يحدد المؤرخون تاريخ بداية نشاط البنادقة في السواحل الزيانية ولا في السواحل المغربية الأخرى. لكن تجارتهم في الحوض الغربي المتوسط عرفت نفس التطور الذي عرفته جنوة، إذ بلغت أوجها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، والنصف الأول من القرن الثالث عشر الميلاديين، ثم تدهورت في نفس الوقت في الحوض الغربي للمتوسط، وازدهرت من جديد في الحوض الغربي[2].

وقد أدرك البنادقة أهمية التجارة مع تلمسان والمدن المغربية الأخرى، فبذلوا مجهودات كبيرة للحصول على الذهب [3]، وتثبت الدراسات أهمية الحضور التجاري للبندقية بكل بلاد المغرب الإسلامي من الإسكندرية إلى سبتة خلال القرن 14 – 15م، فقد شكلت سبتة آنذاك آخر نقطة وصل إليها البنادقة [4].

ومنذ القرن 14م/ 8 هـ، أصبح للبنادقة فنادق في كل من تلمسان ووهران والقاهرة، وسبتة[5].

و في سنة 1231م/ 590 هـ، وجدت معاهدة بين الطرفين توضح وجوب إنشاء فنادق في كل مدينة يوجد بها التجار البنادقة[6].

وفي سنة 1238م/ 635هـ، أقرت معاهدة بأن المشرفين على الفندق يكونون وحدهما

[1] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص157.
[2] دومينيك فاليرين، المرجع السابق، ص81.
[3] نفس المرجع ، ص82.
[4] محمد الشريف، المرجع السابق، ص80.
[5] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص82.
[6] عمارة علاوة، بجاية ميناء مغاربي (1061م – 1510 م)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ج1، د س ص810.

المسؤولين عن تسييرها الداخلي، ولهما حق فتح وغلق الفندق متى شاء[1].

وفي سنة 873هـ/ 1483م أرسل أمير تلمسان محمد الثاني مبعوثا إلى مجلس البنادقة يعرض عليهم فتح قنصلية وإجراء معاهدة تعاون، وإقامة فنادق لأن فندقهم كان تحت إشراف القنصل الأراغوني، إلا أن هذه العلاقات عرفت خمولا بسبب ازدياد الضغط الأراغوني بالمنطقة[2].

كانت جمهورية البندقية ترسل لمراكز نشاطها التجاري ثلاثة قناصل، بحيث يحل كل واحد مكان الذي تنتهي مدة خدمته، فكان يقوم بتحصيل الرسوم الواجبة على تجار دولته وفي مقابل هذا العمل كان القنصل يتقاضى راتبا عن جزء إيرادات الفندق[3].

وفي سنة 834 هـ/ 1488 م ، قام محمد الثاني بنفس المحاولة لكن القرار البندقي الذي اتخذ في هذا الشأن بقي غير معروف [4] وخلال عام 918 هـ/ 1505م ، كان لدولة بني زيان ميناءين مشهورين هما " وهران، والمرسى الكبير "[5].

و أدرك البنادقة أيضا أهمية التجارة مع دولة بني زيان، خاصة مينائي وهران وهنين التابعين لها[6] ،و يضيف الوزان عن سكان هنين قبل نزوحهم عن المدينة إثر احتلال الإسبان لمدينة وهران، فكانوا يعملون كلهم تقريبا في فنادق وهران[7].

[1] أوليفيا ريمي كونستابل، المرجع السابق، ص 189 – 190.

[2] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص85.

[3] عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ص447.

[4] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص132.

[5] هي مدينة قديمة في موقع منبع، لها ميناء كبير من أكبر الموانئ في بلاد المغرب، إذ يتسع لعدد كبير من السفن كما أن العواصف لا تطال من جميع النواحي. (انظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص327).

[6] خديجة بورملة، المرجع السابق، ص 252 – 254.

[7] حسن الوزان، المصدر السابق، ص15.

ج- فنادق البيزيين :

لم يختصر نشاط البيزيين على السواحل الشرقية للدولة الزيانية فقط، بل حتى الغربية . ففي سنة 583 هـ/ 1181 م ، ظهر البيزيون في ميناء وهران، كما تواجدوا في مستغانم ، حيث أرسلت بيزا سفنا تجارية إلى المدينة لتبيع السلع وتشتري الصوف[1] ، كما كانت سفن بيزا تأخذ طريقها إلى ميناء الجزائر لترسي مدة ستة أيام، وبعد ذلك تتوجه إلى وهران وتتوقف مدة ثلاثة أيام، ثم تستأنف طريقها إلى الأندلس [2] ، وهذا ما يوضح أن البيزيين كانت لهم علاقات تجارية مع الدولة الزيانية و كان لهم فنادق خاصة بهم[3].و هناك معاهدة تمت بين الطرفين جاء في احد بنودها، على أن البيزين لا يسمحون بوجود تجار غيرهم في الفنادق الخاصة بهم إلا حسب رغبتهم[4].

وفي سنة 583 هـ/ 1186 م، أرسلت بيزا سفنا تجارية إلى مدينة مستغانم الزيانية، لتبيع بعض السلع، وتشتري الصوف [5]، وكانت دولة بني عبد الواد مصدرة للأصواف خلال القرنين 7 و 8 هـ من مرسى مزغران إلى بيزا وجنوة [6] . وتذكر معاهدة تمت سنة 1234 م/ 630 هـ ، وجود فنادق للبيزيين ، وتسجل نشاطهم وامتيازاتهم التجارية في كل المدن الزيانية مثل: بجاية، مستغانم، تلمسان [7] ، واشترطت بيزا على الزيانيين وضع فنادق خاصة لإقامة التجار البيازنة بمفردهم ليمارسوا فيه تجارتهم بحرية[8].

[1] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 163.
[2] الهدون الحامدي، المرجع السابق، ص293.
[3] أوليفيا ريمي، المرجع السابق، ص132.
[4] نفس المرجع ، ص133.
[5] علي عشي، المرجع السابق، ص 152.
[6] مصطفى نشاط، المرجع السابق، ص136.
[7] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص198.
[8] ادريس مصطفى، المرجع السابق، ص185.

وفي سنة 1286 م/ 684 هـ ، وجد عقد مبرم بتونس ينص على وجود فندق بيزي يضفي طابعا رسميا على شراكة تاجر بيزي وآخر بندقي للمتاجرة في سردينيا [1] ، وخلال ذلك وقع خصام بين البيزيين والجنويين ترجم ببناء جدار فاصل بين فندقيهما في تونس، وأضاف المفاوضون البيزيون للاتفاق أن بنايتهم بحاجة ضرورية إلى التوسيع على غرار بناية الجنويين[2].

2- الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية:

منذ بداية القرن 13 م أصبحت الحركة التجارية بين مرسيليا ودول المغرب الإسلامي خاصة الزيانيين أكثر تنظيما بسبب المعاهدة التي عقدت بين الطرفين ، حيث بعث الملك الفرنسي لويس إلى الأمير الزياني رسالة تنص على رغبة الفرنسيين في استمرار العلاقات التجارية بين منطقة بروفانس ودول المغرب الإسلامي، وقد تمتع تجار مرسيليا بجميع امتيازات غيرهم من التجار الأوروبيين، حيث كان لهم فنددق بمدينة سبتة، ووهران، ومراكز تجارية يشرف عليها قناصل مستقرون أحيانا ومنتقلون أحيانا أخرى[3].

و نشط التجارة بين المرسيليين وبين موانئ الدولة الزيانية أصحاب رؤوس الأموال والمصرفيون، مثل أسرة ماندويل (Manduel) التي توافدت سفنها على وهران في القرن (13م/ 7 هـ)، كما قامت أسرة أستريا (Austria) بهذا الدور في القرن (14م/ 8 م)، وإن لم تكن وحدها في الميدان، وهو ما يتضح من المعلومات المدونة بسجل مؤرخ في 13 فبراير (774 هـ/ 1333 م) تتضمن سلعة قدرها 14 دوبلا ذهبيا[4].

---

[1] بسام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص 215.

[2] عمار علاوة، المرجع السابق، ص357.

[3] صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر دط، الجزائر، 2007م، ص313.

[4] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 138 – 139.

وتوضح بنود إحدى المعاهدات سنة (1228م/ 586 هـ ، تصدير المرسيليون للنبيذ من مرسيليا وبيعه بفنادق المرسيليين كبجاية، تونس، وهران[1].

وخلال القرن (8هـ/ 14 م)، تواصلت العلاقات التجارية بين الطرفين، ففي مطلع هذا القرن، بالتحديد في عام 705 هـ/ 1305 م ، طلبت السلطة المركزية المرسيلية من حاكم مدينة بجاية إعادة إصلاح فندق مرسيليا وترميمه، ونظرا لحركة التبادل التجاري بين مدن جنوب فرنسا، ومدن المغرب الساحلية، فإن عددا كبيرا من التجار الفرنسيين فضلوا الإقامة بالمدن المغربية لتسهيل استقبال سفنهم ونقل بضائعهم، لذا وجدت الفنادق المرسيلية في أغلب المدن الساحلية للدولة الزيانية[2].

وفي سنة 739هـ/ 1333 م ، تم عقد معاهدة صلح وتجارة بين السلطان أبي الحسن المريني الذي احتل تلمسان سنة 737 هـ/ 1337 م ، وبين خايمي الثاني (1291-1327م)ملك أراغون[3]، ونصت هذه المعاهدة على توفير الأمن والحماية والسلم وتوفير فندق للمرسيليين في وهران[4].

وكانت العمليات التجارية التي يقوم بها تجار مونبولي تتم بفنادق القطلونيين، خاصة في وهران أو تلمسان وكانوا يصدرون سلعهم على متن سفن تابعة لمرسيليا أحيانا[5] ، كما تمتع تجار مرسيليا

[1] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 138 – 139.

[2] جمال أحمد طه، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي المغرب الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية ط1، 2008م، ص 323.

[3] بعد وفاة الفونسو الثالث ملك اراغون ، خلفه في حكم المملكة شقيقه خايمي الثاني ، الذي كان أمير لصلقية من قبل . يعتبر خايمي الثاني أشهر ملوك أراغون و ذلك بالنظر الى طول فترة حكمه و الى الانجازات و التوسعات التي قام . (انظر : خلف الله وجدي ، المرجع السابق ، ص 238 و ما بعدها من الصفحات) .

[4] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 167.

[5] محمد الشريف، المرجع السابق، ص 120.

بجميع امتيازات غيرهم من التجار الأوروبيين، حيث كان لهم فندق بمدينة وهران إلى جانب بعض المراكز التجارية، التي تشرف عليها قناصل مستقرون أحيانا ومنتقلون أحيانا أخرى[1].

وفي القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري ، تدهورت العلاقات التجارية بين مدن الجنوب الفرنسي وبين الدولة الزيانية، لكن ضعف الحركة التجارية لا يعني القضاء عليها نهائيا إذ عادت للنشاط من جديد سنة 849هـ/ 1445م ، حيث تم تسجيل خروج السفن من موانئ جنوب فرنسا اتجاه دلس والجزائر في النصف الثاني من القرن 15 م، في سجلات مدينة مرسيليا[2].

3- الفنادق الخاصة بالأراغونيين (القطلونيين):

بعد استيلاء خايمي الأول (1276/1213م)[3] ملك أراغون على جزيرة ميورقة سنة 627هـ / 1229 م ، توجه نحو إقامة علاقات تجارية مع دول المغرب عامة و المغرب الأوسط خاصة، وذلك نظرا لأهمية تلمسان التي كانت بمثابة همزة وصل بين الشمال والجنوب ، و مصدر الحصول على الذهب ، المعدن الذي تفتقده مملكة أراغون [4]. ومن هذا المنطلق سعت هذه الأخيرة إلى توطيد العلاقات بينهما وبين الدولة الزيانية، فغيرت من سياستها العدائية تجاهها، وكانت العلاقات التجارية بين الطرفين في بادئ الأمر عبارة عن مبادرات فردية. ففي سنة 648 هـ / 1250م، بادر الأمير الزياني يغمراسن بن زيان بإرسال وزيره المفوض أبو أرلان لإجراء مفاوضات اقتصادية في برشلونة، وتوجت هذه المهمة بإبرام صفقات بيع و شراء بالجملة مع مملكة أراغون[5].

---

[1] خديجة بورملة، المرجع السابق، ص 250.

[2] نفس المرجع ، ص255.

[3] حكم أراغون بعد مقتل والده بدرو الثاني سنة 1213م ، لقب بالفاتح، لكثرة المدن الإسلامية التي استولى عليها كبلنسية و دانية و شاطبة ، بالإضافة إلى جزر البليار ،كما يعتبر أول من فتح باب التوسعات الأراغونية في البحر المتوسط منذ استيلائه على جزيرة ميورقة سنة 627هـ/1229م .(انظر : خلف الله وجدي ، المرجع السابق ، ص 194) .

[4] عمر سعيدان، المرجع السابق، ص 17 – 20.

[5] إدريس مصطفى، المرجع السابق، ص 221 – 222.

و بعد تولي بدرو الثالث (1276-1285م)حكم مملكة أراغون ،قام بتكليف السفير برنارد بورتو (Bernard Porter) بالسفر إلى تلمسان لعقد معاهدة سلم وتجارة مع الأمير الزياني يغمراسن بن زيان، وأهم ما جاء في المعاهدة أن يبقى السلم قائم بينهما مثلما كان عليه أيام أبيه، كما قام الملك الأراغوني بمنح جواز مرور دائم لبعض التجار التلمسانيين لممارسة مهامهم التجارية مع بلاده . وفي سنة 677هـ/ 1278 م ، سمح الملك الأراغوني بدرو الثالث لأربعة وعشرين مسلما من بلنيسة بالذهاب إلى سواحل تلمسان بهدف توسيع االتبادل التجاري بين البلدين [1]، وقد اهتم ملك أراغون بتعيين ابنه خايم الثاني قائدا بتلمسان، ما بين سنتي (1279 – 1277م) وأسند إليه مهمة مراقبة الصادرات القطلونية إلى الدولة الزيانية[2] .

و في سنة 1276م/ 675 هـ ، قرر الملك الأراغوني ألفونسو الثالث (1285-1292م) [3] (AlFonso) تجديد معاهدة السلم والتجارة التي عقدها والده بدرو الثالث مع الأمير الزياني يغمراسن بن زيان [4]، فأرسل ريموند دي سان ليسيريو (Rimond san licerio) حاكم بلنيسة في سنة (1287م/ 686 هـ) إلى تلمسان لتجديد المعاهدة فوافق السلطان الزياني عثمان بن يغمراس[5] (681 – 703 هـ / 1283 – 1304 م) على ذلك وأرسل وثيقة المعاهدة إلى برشلونة وهي أقدم وثيقة بين البلدين.

---

[1] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 145 – 146.

[2] نفس المرجع ، ص 155.

[3] هو الابن الأكبر لبدرو الثالث، تولى العرش بعد وفاة والده عام 1285م/ 684 هـ كان ضعيفا، وكانت فترة حكمه قصيرة مليئة بالصعوبات نتيجة تمسكه بصقلية، وهذا أدخله في صراع مع فرنسا والبابوية، وفي عهدة اشتدت وطأة النبلاء وكثرت مطالبهم، وعجز ألفونسو عن مقاومتهم وكان هذاا سببا في اضطراب الأمور في مملكة أراغون، توفي ألفونسو الثالث سنة (1291م/ 690 هـ) دون عقب لأنه لم يتزوج، فخلفه على عرش أراغون أخوه الأصغر خايم الثاني (انظر: عبد الله عنان، دول الطوائف، ص 177).

[4] خلف الله وجدي، المرجع السابق، ص288.

[5] ولد سنة (639هـ/ 1241م) بويع بعد وفاة والده في أوائل شهر ذي الحجة (681 هـ/ 1283م)كان ملكا شهما حسن التدبير والسياسة أخضع العديد من المناطق الخارجة عن حكم الزيانيين، تعرضت الدولة في عهده للحصار المريني بقيادة =

وقد اهتمت المعاهدات المبرمة بين مملكة أراغون والدولة الزيانية على توفير الفنادق للتجار الأراغونيين داخل الدولة الزيانية كالمعاهدة التي عقدت سنة (686هـ/ 1287 م) بين الملك الأراغوني ألفونسو الثالث والأمير الزياني عثمان بن يغمراسن، حيث نصت هذه المعاهدة على منح فندقا للتجار الأراغونيين في مدينة وهران[1] ، وبالتالي انتشرت الفنادق في مدن عديدة من الدولة الزيانية، فمدينة وهران عام (686 هـ/ 1287 م) كان بها فندقا تابع مباشرة لملك أراغون يسير من قبل ممثل معين من طرف هذا الأخير، وتلمسان هي الأخرى كان بها عدة فنادق ينزل بها تجار من مختلف البقاع من جنوة والبندقية، إلى جانب رعايا العرش الأراغوني من مسيحيين ويهود[2] ، كما أصبح للتجار الميورقيين فندقا في تلمسان [3]، كما كان بمدينة أرشقول فندقا ينزل به التجار النصارى[4].

وأثبتت النصوص من (1271م – 1298م/ 675 هـ – 697هـ) استمرار العلاقات بين أرغون والدولة الزيانية في جو من السلام والهدنة وتواصلت المبادلات التجارية بين الطرفين[5].

وعلى الرغم من أن التوتر ساد بين الطرفين الزياني والأراغوني بين (687 هـ– 702هـ / 1279م – 1282 م) إلا أن العلاقات التجارية استؤنفت بين البلدين منذ سنة 1283م، وعاد تجار برشلونة إلى الموانئ الزيانية خاصة وهران وهنين، واضطر بيدرو الثالث إلى التفاوض مع عثمان بن يغمراسن من جديد[6].

= السلطان يوسف بن يعقوب المريني أربع مرات في المرة الخامسة تمكن من محاصرة أبي سعيد في قاعدة ملكه، واشتد الحصار وهلك الناس بالجوع، فتوفي أبي سعيد عثمان سنة (703هـ/ 1304 م). (انظر: ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7، ص 122 ؛ ابن الأحمر، المصدر السابق، ص68).

[1] مختار حساني، المرجع السابق، ص 53.

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 33.

[3] عبد الكريم بصديق، البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط وأثرها على المجتمع ما بين القرنين (6 هـ – 9 هـ/ 12 – 15 م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018م، ص 101.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 27.

[5] روبار برونشفيك، المرجع السابق، ص 125.

[6] نفس المرجع، ص 126 – 127.

وهكذا ظل التجار الأراغونيين يتوافدون على الدولة الزيانية واستمر ذلك حتى بعد موت ألفونسوا الثالث، وبعد تولي خايمي الثاني الحكم ، حاول عقد معاهدة ثانية مع عثمان بن يغمراسن، فبعث له برسالة عام (1296م/ 695 هـ) يطلب فيها بإبرام معاهدة معه مثل المعاهدة السابقة التي عقدها مع ألفونسو الثالث، وهذا من أجل الحصول على جزء من مداخيل الفنادق في تلمسان[1].

وبعد ذلك توقفت العلاقات بين الطرفين، وهذا راجع إلى الظروف التي عاشتها الدولة الزيانية، فقد تعرضت تلمسان للحصار من قبل المرينيين دام ثمان سنوات وثلاثة أشهر سنة (698 – 706 هـ/ 1299 – 1307م) أدى هذا الحصار إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية للدولة[2].و بالرغم من ذلك فإن السفن التجارية الأراغونية إلى غاية القرن الخامس عشر الميلادي ل، م تنقطع على السواحل الزيانية ، و قد حافظ الأراغونيون في كل المعاهدات التي عقودها مع الزيانيين الحفاظ على الامتيازات و المكاسب التي منحها لهم الزيانيين ، خاصة الجانب المتعلق بتوفير الفنادق و التسهيلات لمزاولة تجارهم نشاطهم التجاري[3] .

وفي الأخير نستنتج أن الحركة التجارية بين الدولة الزيانية و دول الغرب المسيحي بقيت مثلما كانت عليه زمن الموحدين او أكثر ، و ذلك بسبب مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات التجارية التي نظمت النشاط التجاري وأطرته ، وضمنت للتجار حقوقهم ، و أهم ما جاء في هذه المعاهدات هي حرص الدول المسيحية على إقامة فنادقا لرعاياها و تجارها تسمح لهم بمزاولة نشاطهم التجاري في ظروف حسنة .

---

[1] آمال سالم عطية، السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (ق 13 – 14 م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، تخصص الغرب الإسلامي، تاريخ وحضارة جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، 2016م، ص 196 – 197).

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1 ، ص 120- 123 .

[3]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 158 .

المبحث الثالث

فنادق الدولة المرينية

1- الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية

أ- فنادق الجنويين

ب- فنادق البيزيين

ج- فنادق البنادقة

2- الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية .

3- الفنادق الخاصة بالأراغونين (القطلونين) .

قامت الدولة المرينية في المغرب الأقصى، وامتدت حدودها من واد ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر المتوسط شمالا، حتى الصحراء الكبرى جنوبا [1] ، وبنو مرين فخذ قوي من قبيلة زناتة البربرية ، ينسبون إلى جدهم الأعلى مرين[2] ، ومن المؤرخين من يرجعهم إلى أصول عربية، فصاحب الذخيرة السنية يقول: " أن ينو موين فخذ من زناتة، وهم ولد مرين ... بن مادغيس بن قيس عيلان بن مضر بن نزار ... فهم عرب الأصل " [3] ، ويضيف على ذلك في كتابه الأنيس المطرب فيقول: " فمن زنات بن جانا تفرقت قبائل زنانة فهم عرب صريحون "[4].

ولقد تعددت منازل في مرين قبل دخولهم المغرب الأقصى لأسلوب البداوة درجوا على اتباعه في معيشتهم [5]، فتنقلوا من زاب افريقية إلى سجلماسة إلى ملوية، وصلوا بعض الأحيان إلى بلاد الزاب بالمغرب الأوسط [6]، وقد نزح بنو مرين بداية القرن 7هـ/ 13م، من مواطنهم الأصلية متجهين نحو الجنوب الشرقي للمغرب الأقصى، واحتكوا بالخلفاء الموحدين الذين استعانوا بهم في الخدمات الحكومية [7]، وبعد الهزيمة التي مني بها الموحدين في معركة العقاب سنة (609 هـ/ 1212 م) استغل المرينيون الوضع وتطلعوا إلى حكم المغرب، وهذا ما أكده ابن أبي الزرع حينما قال:" فلما كان في عام عشرة وستمائة أتوا على دعاتهم من البرية، فوجدوا المغرب قد باد أهله ورجاله، وفني خيله وحماته وأبطاله، ومات الكل بغزاة العقاب، واستولى على بلادهم الخراب، وعمرته السباع والذياب، فأقاموا بمكانهم، وبعثوا إلى إخوانهم وأخبروهم بحال البلاد وخصبها ...، فوصل الخبر إلى مرين فبادروا إلى

[1] عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا (668 – 869هـ/ 1269 – 1465م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح، فلسطين، 2003م، ص 34.

[2] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص15.

[3] نفس المصدر، ص 279.

[4] نفس المصدر، ص280.

[5] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص4.

[6] نضال مؤيد، المرجع السابق، ص 6 -7.

[7] مجدي بن عبد العال، المرجع السابق، ص 62.

المغرب مقبلين، وعلى الله عز وجل في أمورهم متوكلين [1] ، وهنا خاضوا صراعا طويلا مع الموحدين استمر 58 عاما، وتمكن المرينيون بما لديهم من قوة ودراية عسكرية من التفوق على الموحدين [2]،و استولوا على سائر المغرب الأقصى عام 646هـ/ 1248م، بما فيها مراكش سنة 668هـ/ 1286م وبذلك انتهت دولة الموحدين وقامت الدولة المرينية[3].

1- الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية

أ- فنادق الجنويين :

لعبت جنوة دورا كبيرا في التجارة المرينية ، و ذلك بالنظر لموقعها القريب من بلاد المغرب ، ولأن جزيرتي كورسيكا وسردينيا كانتا محطتين ومخزنين للتجار الجنويين[4] ، وكان لأحد التجار الجنويين مركبا يمتلكه لنقل الحجيج المغاربة[5].

اتخذ الجنويين مدينة مالقة الأندلسية نقطة للاستراحة وجمع المعلومات عن أحوال التجارة في المغرب الأقصى، و بناء على هذه المعلومات كان التجار الجنويون يقررون توجههم إلى سبتة أو ميناء غيره [6] ، و كانت الفنادق ملكا لدولة بني مرين، فكانت تكريه للجالية الإيطالية المراد التجارة معها مثل: البنادقة و البيازنة و الجنوية، وعندما كانت الجالية الإيطالية تحصل على كراء فندق دولة بني

[1] ابن أبي زرع، الذخيرة ، ص 282.

[2] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 8 – 10.

[3] مجدي يسن عبد العال، المرجع السابق، ص 63.

[4] محمد المريني العلوي، الإطار العام للعلاقات المغربية مع جمهوريات المدن الإيطالية، ندوة البحر في تاريخ المغرب، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحسن المحمدية، المملكة المغربية، د س ط،ص15.

[5] نفس المرجع ، ص 16 – 17.

[6] مصطفى منصور، علاقات القوى الصليبية في غرب البحر المتوسط بالمغرب الإسلامي في القرنين السادس والسابع الهجري، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة االقاهرة، 1987م، ص 228.

مرين، وتدفع ثمن الكراء فإن الجمهوريات الإيطالية كانت تقوم بتعيين قنصلهم التابع لدولتهم لحل قضاياهم بالتعاون مع الحكومة المرينية فكانت إدارة الفندق تقع على عاتق القنصل[1].

وفي عام 665/1267هـ ، قامت جنوة برفع رتبة قنصلها في سبتة إلى قنصل عام تخضع له كل قنصلياتها في الأندلس وبلاد المغرب كافة [2]، وذلك لأهمية سبتة في التجارة الإيطالية[3].و في عام 1276 / 674هـ ، قامت جنوة بتنظيم قناصلها وراء البحار في قنصليتين أحدهما في مدينة صور ببلاد الشام والثانية في سبتة بدولة بني مرين[4].

كان للجنوية عدة فنادق بمدينة سبتة أطلق عليها فنادق النصارى[5] ، و قد انتشرت هذه الفنادق في كل من سلا [6]، أصيلا[7] ، العرائش، وآنفا[8] ، حيث تردد العديد من التجار الجنوية على تلك المدن وفنادقها التجارية[9].

و قد ساد بين التجار الجنويين المقيمين بسلا التعاون والصدق فكانوا يعقدون كثيرا من الصفقات التجارية الهامة مع حاكم المدينة، ولقوا منه اهتماما ورعاية، لأن تجارتهم كانت تحقق موارد

[1] برونشفيك، المرجع السابق، ص 46.

[2] أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ مدينة سبتة، ص84.

[3] نفس المرجع، ص85.

[4] محمد الشريف، المرجع السابق، ص 79.

[5] نفس المرجع ، ص81.

[6] هي مدينة على ساحل البحر بينها وبين مراكش تسع، ويقابل هذا الميناء من مراسي الأندلس واد شلب، وكان يقصد هذا الميناء السفن التجارية من اشبلية وسائل المدن الأندلسية لتبادل السلع والبضائع التجارية، فقد كان ميناء سلا أهم موانئ المغرب الأقصى الواقعة ععلى المحيط الأطلسي، وكان يستقبل السفن المختلفة خاصة السفن التجارية، (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص319 ؛ مجهول الاستبصار، المصدر السابق، ص141 ؛ عبد المنعم محمد حسين، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة سباب الجامعة الاسكندرية، 1993م، ص 63 – 64).

[7] هي مدينة قديمة عامرة آهلة كثيرة الخير والخصب، لها مرسى مقصود ومحصن، كانت تأتيه السفن من مختلف الجهات. (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص42).

[8] هي مدينة عظيمة تقع على ساحل البحر المحيط على بعد نحو ستين ميلا شمال الأطلس ونحو ستين ميلا شرق آزمور، كان يقصد مرساها مختلف السفن النصرانية لتحمل منه الحنطة والشعير،.(انظر: محمد بن ساعو، المصدر السابق، ص 110).

[9] محمد الشريف، المرجع السابق، ص 85.

عالية، وامتلك التجار الجنويون مستودعات ومخازن في فاس وسلا وكانوا يتعاونون مع بعضهم عند شحن السلع والبضائع، ويعمل الواحد منهم لحساب الآخر، ولكي ينعم التاجر بحياة سعيدة هادئة آمنة، تقربوا لحاكم المدن بالهدايا العطايا[1].

ب – فنادق البيزيين:

نظمت بيزا وظائف القنصل البيزي بدولة بني مرين من خلال المعاهدة التجارية عام 1358م/ 759 هـ، ونظرا لاقامة التجار الإيطاليين في المدن المرينية الساحلية بالفنادق مدة طويلة لممارسة التجارة، فكان من الضروري وجود هيئة تتولى الاتصال بين هؤلاء التجار والسلطة المحلية فكانت جمهورية بيزا ترسل لمراكز نشاطها التجاري ثلاثة قناصل بحيث يحل كل واحد مكان الذي تنتهي مدة خدمته [2]، فكان يقوم بتحصيل الرسوم الواجبة على تجار دولته [3]، وفي مقابل هذا العمل كان القنصل يتقاضى راتبا عبارة عن جزء من إيرادات الفندق بالإضافة إلى نسبة مئوية التي كان مواطنوها مطالبين بدفعها[4].

وجهزت لهم الفنادق بكافة المدن الساحلية التي تردد عليها التجار البيازنة، كما جاء في إحدى الاتفاقيات التجارية بين بيزا و دولة بني مرين[5].و قد نصت اتفاقية تجارية أبرمت في 857 هـ/ 1453م ، بين بيزا ودولة بني مرين مع سائر بلاد المغرب ،على توفير الفنادق للتجار الجنويين و الأجانب بكافة دول حوض البحر المتوسط الغربي، ومعاهدة أخرى بين بيزا وتونس عام 713هـ/ 1313 م نصت على توفير الأمن والحماية وحرية المتاجرة[6].

---

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 214.

[2] نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص 323 – 235.

[3] روبار برونشفيك، المرجع السابق، ص 465 – 469.

[4] نفس المرجع ، ص 470.

[5] نفس المرجع، ص88.

[6] عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1985م، ص211 .

عرض المخزن المريني على البيازنة مسألة كراء الفنادق التجارية وسفن النقل بشروط مقبولة، مما جعلهم يبدون موافقتهم عليها، وتمثلت شروط كراء الفنادق للبيازنة في أن يكون الكراء بموافقتهم دون أية ضغوط، وأن يوافق البيازنة على ثمن الكراء حسب اختيارهم دون إكراه [1]. فتكون قيمة الكراء موافقة للبيازنة دون إنقاص عما يطلبوه وبحرية كاملة[2].

وكانت دولة بني مرين تكري بعض فنادقها إلى التجار البيزيين مقابل مبلغ من المال لمدة عام واحد، وكان التاجر البيزي ينفرد بإدارة الفنادق بحرية تامة دون تدخل السلطات المغربية، ورغم أن السلطات المغربية قد منعت على التجار البيزيين بصفة عامة احتساء الخمور خارج الفندق[3] ، أو تغيير هيئة الكنيسة التي بداخل الفندق[4]. إلا أن التجار البيزيين ضربوا بالقوانين المغربية عرض الحائط، فأباحوا احتساء الخمور جهارا خارج الفندق، وأباحوا أعمال الفسق و الدعارة بالفندق ، الأمر الذي أخنق المغاربة من تلك الأفعال التي كانت تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وكان الفندق تستباح فيه كبائر المعاصي جهارا من غير مغير و لا منكر، لأن بعض النصارى البيازنة التزموا بإثني عشر ألف دينارا ذهبا في كل عام لبيع الخمور وغيره من المسكرات[5].

و اشترط البيازنة على دولة بني مرين في معاهدة تجارية عام 1358م/759 هـ ،أن تخصص دولة بني مرين فنادق خاصة لإقامة التجار وجاليات البيازنة بمفردهم بعيدا عن أية أجناس أخرى من التجار الأجانب ليمارسوا فيه تجاراتهم بحرية، وقد وافقت بني مرين على ذلك الشرط .

[1] مجدي يسن عبد العال عبد الله سلام، المرجع السابق، ص211.

[2] نفس المرجع ، ص 215.

[3] نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص 289 – 290.

[4] أحمد العزاوي، المرجع السابق، ص 143، 145.

[5] عبد الله الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، تحقيق محمود علي حماية، مطبعة دار الثقافة، القاهرة، 1983 ، ص50 .

وفي سنة 1284م/ 682هـ ، تم إبرام معاهدة بين بيزا وبلاد المغرب وكانت مدتها 25 عاما، نصت على تخصيص موانئ لنزول التجار البيازنة، لمزاولة التجارة والإقامة في الفنادق المعدة لهم بالمدن المغربية ومنها مدينة سبتة[1].

وهناك وثيقة هامة جرت بين بيزا ودولة بني مرين يوم الأحد 28 ربيع الأخير 759 هـ/ 17 أفريل 1351م، نصت على كافة النظم التجارية التي يعمل بها كلا الطرفين في ذلك الوقت[2].

غير أن دولة بني مرين اشترطت على بيزا أنه في حالة قيام أحد التجار البيزيين بارتكاب مخالفة وقيامه بالهرب فإن الحكومة المرينية ستقوم بالتحفظ على جميع التجار الذين من جنسه واستضافتهم تحت رعاية تامة وحفظ أموالهم ونفوسهم حين يقع الإنصاف من الجاني الذي قام بغدر أو خيانة في نفس أو مال ووافقت بيزا على ذلك الشرط[3].

وفي سنة 760 هـ/ 1362م ، وقعت بيزا معاهدة مع المغرب المريني لمدة عشر سنوات، حيث تبين أن بيزا وربما جنوة أيضا حرصت خلال فترة الحصار المريني للمغرب الأوسط الذي كان بين (748 هـ – 1347 م/ 761 هـ – 1362 م) على ضمان مصالحها خاصة في بجاية التي خضعت للمرينيين سنة 749 هـ / 1351م[4].

وهناك وثيقة تجارية تحمل في طياتها عقد كراء فنادق للتجارة البيزية مع بلاد المغرب، وشراء الصوف المريني المشهور، وفي سنة 1373م/ 775 هـ ، عقدت معاهدة تنص على كراء فنادق بين تجار بيزا و أحد كبار الممولين التجاريين الجنويين ، لفترة سفرة واحدة، وشراء الصوف المريني من بلاد المغرب[5].

---

[1] روبار برونشفيك، المرجع السابق، ص305 – 306.

[2] عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 195.

[3] نفس المرجع ، ص 200 .

[4] الهدون هامدي، المرجع السابق، ص 295 .

[5] مجدي يسن عبد العال عبد الله، المرجع السابق، ص 205 .

ج- فنادق البنادقة:

نظرا لازدهار نشاطها التجاري ، واتساع تجارتها مع دولة بين مرين تعددت وتنوعت سفنها وفنادقها، وأساطيلها التجارية، حيث كان البنادقة يصنعون خمسا وأربعين سفينة كل يوم[1].

كانت جمهورية البندقية ترسل لمراكز نشاطها التجاري ثلاثة قناصل بحيث يحل كل واحد مكان الذي تنتهي مدة خدمته، فكان يقوم بتحصيل الرسوم الواجبة على تجار دولته وفي مقابل هذا العمل كان التاجر يتقاضى راتبا عن جزء من إيرادات الفندق بالإضافة إلى نسبة مئوية ، أو مبلغ ثابت من إيرادات الجمارك أو الموانئ التي كان مواطنوهم مطالبين بدفعها[2].

وضعت البندقية خريطة لتحديد أهم المراكز والموانئ التجارية المرينية لتسهيل عمليات التجارة، ففي وثيقة ترجع لعام 718 هـ/ 1318م لعهد السلطان أبو سعيد عثمان الأول المريني ، توضح أهم الموانئ المرينية سبته – أصيلا – العرائش[3].

و اهتم البنادقة برسم الخرائط التوضيحية للمراكز البحرية ، و الموانئ و الفنادق المغربية المرينية ، وما هو إلا دليل على الرغبة الشديدة في إقامة جسر تجاري بين الدولتين. وأشار الحسن الوزان إلى بعض المعلومات التي تتصل بتجارة البندقية بميناء سلا المريني، فيذكر أن البنادقة كانوا يقصدونها لعقد الصفقات التجارية بينهم وبين تجار مدينة فاس الذي كانوا يتوجهون إلى سلا للاتجار مع البنادقة[4].

وكانت سفن البندقية تتوجه إلى ميناء غساسة المريني القريب من ميناء مليلة، فاعتادت سفن البنادقة ارتياد ذلك الميناء فكان كبار تجار مدينة فاس ينتظرون التجار البنادقة لعقد صفقات تجارية كبيرة بين الطرفين، وكانت الصفقات التجارية تدر ربحا كبيرا بالنسبة للطرفين[5] ، وكان أسطول

[1] نعيم زكي فهمي، المرجع السابق، ص 323 – 325 .

[2] روبار برنشفيك، المرجع السابق، ص 465 – 469 .

[3] عبد الله الترجمان، المصدر السابق، ص 213 .

[4] نفس المصدر، ص 220 .

[5] نفس المصدر ، ص 345 .

البنادقة التجاري يرسوا كل عامين بميناء باديس المريني، فكان تجار فاس ينتظرونهم لعقد صفقات تجارية هامة ويتبادلون السلع التجارية[1].

اتجه تجار البنادقة إلى بلاد السوس في القرن 13 م ، لشراء السكر السوسي الشهير[2] ، و حتى العقود الأولى من القرن 15 م ، وصل البنادقة إلى ماسة على شاطئ المحيط الأطلسي بالمغرب المريني للحصول على الذهب [3] ، وبدأ الذهب في العقود الأخيرة من القرن 15م يتناقص في كمياته. و بالإضافة إلى دورها التجاري ، فقد نقلت السفن البندقية قوافل الحجيج من سبتة أو قادس إلى بلاد المشرق الإسلامي [4]

و في عام 1225م / 622هـ ، حددت البندقية أيام الإبحار لمراكبها المتجهة إلى سبتة [5]، وصار الطريق الرابع التجاري للبندقية الأكثر حجما حيث يبدأ من البندقية مارا بصقلية ثم مالطة وطرابلس الغرب، وحتى الموانئ المغربية المطلة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي[6] ، ومن كل تلك الامتيازات التجارية للبنادقة إلا أنهم لم يرتبطوا بمعاهدة تجارية رسمية مع دولة بني مرين، فكانت تجاراتهم مع التجار المغاربة بدولة بني مرين تتم بصورة غير رسمية، واضطر البنادقة لذلك لأسباب جغرافية واقتصادية منها بعد البندقية عن دولة بني مرين، فكان البنادقة يتحصلون على جميع السلع التي تلزمهم من تونس الحفصية وتلمسان بني عبد الواد، و استطاع البنادقة أن يفرضوا شروطهم بكل ثبات ويقبلها الحفصيون وبنو عبد الواد من أجل أسباب كثيرة، ودليل ذلك كثرة المعاهدات التجارية للبنادقة والجنوية و البيازنة مع تونس الحفصية ، ودولة بني عبد الواد[7].

---

[1] عبد الله الترجمان، المصدر السابق، ص 350 .

[2] مجهول ، الاستبصار ، ص 117 .

[3] مجدي يسن عبد العال عبد الله سلام، المرجع السابق، ص 219.

[4] محمد عبد الكريم شكيران، العلاقات الدبلوماسية لدولة بني مرين (668 هـ – 869 هـ/ 1269 – 1465 م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، 2013م، ص 93.

[5] روبار برونشفيك، المرجع السابق، ص 55.

[6] مجدي يسن عبد العال عبد الله سلام، المرجع السابق، ص 226 .

[7] روبار برونشفيك، المرجع السابق، ص 56 ، 57 ، 97 .

2- الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية:

كانت بدايات القرن 6هـ/ 12 م ، مناسبة لتأسيس التجارة الفرنسية البحرية في حوض الغربي للبحر المتوسط، لا سيما في مجال النقل، فبدأت مرسيليا تأخذ مكانها في المعاهدات التجارية المغربية . ففي النصف الثاني من القرن 6هـ/ 12 م ، بدأ تجار مرسيليا يعقدون معاهدات تجارية مع المرينيين ، وقد انعكس ذلك بصورة أساسية في الأعمال الفرنسية التجارية في مطلع القرن 7 هـ، ومن ناحية أخرى فإن الجمهوريات الإيطالية شعرت بتزايد منافسة الأساطيل الفرنسية، والتي جعلت من مرسيليا مركزا لها[1].

و في أواخر النصف الأول من القرن 6هـ/ 12 م ، بدأت مدن الجنوب الفرنسي تحتل المرتبة الثانية في نشاطها التجاري بعد الجمهوريات الإيطالية، وكانت تعتمد في البداية على وساطة جنوة، لكنها أصبحت تعتمد عن نفسها شيئا فشيئا فمنذ الثلث الثاني من النصف الثاني للقرن 7هـ/ 13 م ، أخذت أحوال ناربون تتدهور منذ ذلك الوقت بسبب تراكم الرواسب في مرفئها، وهو ما يفسر عدم بروزها إلى جانب مارسيليا في الوثائق والمصادر التي تتعرض لعلاقاتهما التجارية مع بلاد المغرب[2].

و توضح القوانين البلدية لسنة 1228م[3] ، تصدير النبيذ من مرسيليا وبيعه بفنادق المرسيليين بسبتة، بجاية، تونس و وهران، وتم تأكيدد هذه القوانين بقوانين سنة 1255م ، التي توضح هي الأخرى وجود علاقات منتظمة بين دولة بني مرين ومرسيليا [4]. وسمح قانون مدينة مرسيليا بالظن أن القناصل لم يكونوا ملزمين بالتواجد بصفة دائمة في كل موانئ المغرب، وفي بعض الحالات كان القنصل يعين لمصاحبة السفن القادمة إلى بلاد المغرب، أما في سبتة فإن القنصل كان يعين لمدة سنة ويقوم

[1] جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 87.

[2] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 137.

[3] خديجة بورملة، المرجع السابق، ص 286.

[4] نفس المرجع ، ص 290.

بمساعدته نقابيون وكان يقسم بالانجيل بعدم السماح بإقامة مكان للدعارة في الفندق الذي يشرف عليه، وكذلك عدم بيع الخمر الأجنبي إلا بعد نفاذ الخمر المرسيلي[1].

وخلال القرن 8هـ / 14 م ، تتواصل العلاقات التجارية الفرنسية المغربية ، ونظرا لحركة التبادل التجاري النشطة بين مدن جنوب فرنسا ومدن المغرب الشمالية فإن عددا كبيرا من التجار الفرنسيين فضلوا الإقامة بالمدن المغربية لتسهيل مهام استقبال سفنهم ونقل بضائعهم، لذا وجدت الفنادق المرسيلية في أغلب المدن الساحلية لبني مرين، وذلك على غرار الجاليات الأوروبية الأخرى[2].

كانت الحركة التجارية بين مرسيليا والمغرب أكثر انتظاما ونشاطا مع وهران فيما يخص موانئ الدولة المرينية، حيث أن تجار مدينة مرسيليا خصصوا لرحلاتهم إلى وهران ثلث عدد السفن التي خصصوها لبجاية، التي كانت تحتل المرتبة الأولى في التعامل التجاري مع مدينتهم آنذاك، وتأتي بعدها سبتة ثم وهران في المرتبة الثالثة[3].

وفي عهد السلطان عبد الحق بن أبي سعيد آخر السلاطين المرينيين وفدت سفارة فرنسية برئاسة برنارد دوفو إلى فاس حملت رسالة ملك فرنسا شارل السابع للسلطان المريني، يعرض عليه رغبة الملك بإنشاء علاقات تجارية مع المغرب وتطلب منه ضمان سلامة السفن الفرنسية الوافدة إلى المغرب بغرض التجارة، وإعطاء امتيازات لتجار فرنسا، وهذا ما جعلها تبحث عن أسواق تجارية مع المغرب لتعوض نشاطها التجاري المتدهور[4].

3- الفنادق الخاصة بالأراغونين (القطلونيين) :

حرصت مملكة أراغون على ربط علاقات سلم وتجارة مع الدولة المرينية خاصة بعد إحكام سيطرتها على مجال واسع من غرب البحر المتوسط، بعدما كانت الجمهوريات الإيطالية هي المسيطرة

---

[1] مصطفى نشاط، المرجع السابق، ص 159.

[2] جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص 29 – 30.

[3] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 139 – 140.

[4] ابراهيم حركات، العلاقات بين بني مرين وبني عبد الواد وانعكاساتها العامة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 2003م، ص 199 ؛ التازي، المرجع السابق، ص 193.

عليه، فأزاحتها مملكة أراغون، وأصبحت أهم قوة تجارية بالمنطقة، وأبدت رغبة ملحة في الحصول على الذهب من المغرب ولتحقيق هذه الأهداف عززت أراغون علاقتها مع الدولة المرينية بوسائل سلمية، وإرغام السلطة المرينية على شراء الصلح والسلم، وهذا من خلال إبرام معاهدات وتبادل الرسائل[1].

وتعود العلاقات التجارية بين مملكة أراغون والمرينيين إلى سنة 625 هـ / 1227م وجود عدد كبير من الأراغونيين سواحل المغرب الأقصى، ووجود فنادق وقناصل لهم هناك [2]، وظلت علاقات التجارة والسلم قائمة بين الطرفين خلال القرن السابع هجري / 13م، ففي سنة 1250م/ 648 هـ، قام الملك الأراغوني خايمي الأول بمنع رعاياه من مزاولة القرصنة ضد الرعايا المرينيين، فقد فضل ممارسة التجارة بسلام مع الموانئ المرينية ، وتوطدت العلاقات التجارية بين مملكة أراغون والمرينيين بعد سنة.

وفي نهاية القرن 7 هـ/ 13 م كان التجار الأراغونيون خاصة البرشلونيين يترددون على الفنادق المرينية [3]، وظلت العلاقات قائمة بين البلدين في ظل اتفاقيات تجارية خاصة في هذه الفترة، إلا أن التجارة لم تتوقف[4].

وفي سنة 1323م/ 723 هـ ،أرسل الملك الأراغوني خايمي الثاني رسالة إلى السلطان المريني أبي سعيد عثمان (710 – 731 هـ/ 1310 – 1331م) يخبره فيها عن تعرض سفينة أراغونية إلى هجوم من طرف المرينيين[5]، كما طالب بتجديد معاهدة سلام وتجارة[6].

[1] مصطفى نشاط، المرجع السابق، ص 135.

[2] خلف الله وجدي، المرجع السابق، ص 192.

[3] محمد الشريف، المرجع السابق، ص 99.

[4] نفس المرجع ، ص 100.

[5] خلف الله وجدي، المرجع السابق، ص 261.

[6] نفسه .

وفي سنة 1339م/ 739 هـ ،عقد أبي الحسن المريني[1] معاهدة تجارية في تلمسان مع وفد من مملكة ميورقة نصت هذه المعاهدة على المتاجرة في المغرب، ومنع عليهم أن يصدروا منه القمح، والسلاح والخيل[2]، كما حرصت على توفير الأمن و الحماية و حرية التجارة.

وفي سنة 1349م/ 750 هـ ، أرسل الأمير المريني أبي عنان فارس [3]رسالة إلى الملك بدرو الرابع أخبره بإرسال سفيره للمفاوضة في شأن عقد اتفاقية سلام، وتجارة، كما أشارت هذه الرسالة إلى العداوة التي كانت بين مملكة أراغون وقشتالة[4].

وفي سنة 1351م/ 752 هـ ، بعث أبو عنان رسالة إلى ملك أراغون يخبره فيها على أن عقد الصلح ثابت و يضمن له فيها حرية التجارة و و توفيرالأمن واحماية الفنادق الأراغونية . و في سنة 1354م/ 755 هـ ، عقدت معاهدة بين مملكة أراغون والدولة المرينية، نصت هذه المعاهدة على توفير الأمن والحماية للتجار الأراغونيين، وأن من يتعرض للخطر يجب أن تقوم الحكومة المرينية بإعادته إلى بلاده[5].

وفي سنة 758هـ/ 1357 م ، عقدت معاهدة أخرى تجارية بين الملك الأراغوني بدرو الرابع، والسلطان المريني أبي عنان لمدة خمس سنوات، حيث صادق بدرو الرابع على المعاهدة، و قد تناولت هذه المعاهدة مسائل تجارية متعلقة بتوفير الأمن لسائر التجار المغاربة في كل وسائل الموانئ التابعة

---

[1] هو أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يلقب بالمنصور بالله، ولد في 697 هـ/ 1298 م، بويع في 25 ذي القعدة 731 هـ/ 1333م، توفي في ليلة الثلاثاء 27 ربيع الأول من عام 752هـ/ 1351م، دامت فترة حكمه عشرين سنة وثلاثة أشهر ويومين. (انظر: ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 25).

[2] محمد المنوني، ورقات في حضارة المرينيين، مطبعة التاج، ط3، دار البيضاء، 2000م، ص 143 .

[3] هو السلطان أبو عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق . ولد في 12 ربيع الأول 729 هـ/ 1329م بالمدينة البيضاء، وبويع في تلمسان في حياة أبيه يوم الثلاثاء عام 749 هـ/ 1349م ، مات مقتولا بعدما خنقه وزيره الحسن بن عمر في 28 ذي الحجة 759هـ/ 1358م. (انظر: ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 27).

[4] ابن الحاج النميري (أبو القاسم برهان الدين) فيض العباب وإفاضة قداح الأدب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، إعداد محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1990م، ص 102.

[5] مجدي يسنن عبد العال، المرجع السابق، ص 86.

للتاج الأراغوني، وإنقاذ التجار المغاربة الذين يتعرضون لخطر العواصف، وحفظ ممتلكاتهم وتوفير الراحة لهم[1].

وفي الأخير نستنتج أن تنوع المؤسسات التجارية في الدولة المرينية خاصة الانتشار الكبير للفنادق المسيحية بمدنها كان له دور كبير في تنشيط الحركة التجارية بينها و بين دول الغرب المسيحي ، و قد بلغت هذه الحركة ذروتها خلال القرن الرابع عشر الميلادي / السابع الهجري ، و ذلك عندما ظهرت قوة جديدة في الحوض الغربي للمتوسط و هي قوة الأراغونيين أو القطلان ، هؤلاء الذين أضعفوا نشاط الايطاليين في هذا الحوض ، و أصبحوا يفرضون قوتهم و منطقهم على دول المغرب الإسلامي ، و أصبحوا يملكون و يكترون فنادق كثيرة في كل المدن المغربية تقريبا .

[1] عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 213.

الخاتمة

وفي الأخير وبناء على ما سبق في دراستنا لموضوع الفنادق ودورها في تنشيط الحركة التجارية بين الغرب الإسلامي والغرب المسيحي، نستخلص مجموعة من النتائج، والاستنتاجات الهامة نذكرها في النقاط التالية:

– تعتبر الفنادق من المرافق الضرورية بالمدينة الإسلامية، ولم تخلو أي مدينة مغربية خلال العصر من هذه المنشأة ، حيث كان لها الدور الأكبر والمهم على الساحة الاقتصادية من خلال تنشيط الحياة التجارية ، إضافة إلى دورها السياسي باعتباره مقرا للتجار أو القناصل في مدينة ما من مدن المغرب الإسلامي، وهذا بموازات الدور الاجتماعي باعتباره سكنا اجتماعيا ومكانا مدنيا

– كما نستنتج أن العلاقات التجارية بين الحفصيين و الجمهوريات الإيطالية كانت نشطة، ومزدهرة طيلة عهد السلطان أبي زكريا الحفصى، و كانت الحركة التجارية في كل من تونس و بجاية أكثر انتعاشا من المدن الأخرى . و كانت الجمهوريات الايطالية السباقة إلي ربط علاقات مع المغرب الأدنى بفضل المعاهدات التجارية التي تم توقيعها بين سفراء هذه الجمهوريات والسلطات المغربية حيث أصبح لتجارها ضمانات و حقوق في ممارسة العمل التجاري بهذه البلاد بكل حرية.

كما نشطت الحركة التجارية بين الحفصيين و دول غرب أوربا الأخرى كفرنسا و مملكة أراغون القطولنية (القطلان) ، و لعبت الفنادق دور فعال في تنشيط هذه الحركة من خلال انتشارها عبر مختلف المدن الحفصية ، فقد كانت همزة وصل وملتقى بين التجار من خلال تبادل نشاطاتهم التجارية التي تعبر عن مدى مساهمتهم و اهتمامهم بالتجارة.

– و نستنتج من هذه الدراسة كذلك أن الحركة التجارية بين الدولة الزيانية و دول الغرب المسيحي بقيت مثلما كانت عليه زمن الموحدين او أكثر ، و ذلك بسبب مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات التجارية التي نظمت النشاط التجاري وأطرته ، وضمنت للتجار حقوقهم ، و أهم ما جاء في هذه المعاهدات هي حرص الدول المسيحية على إقامة فنادقا لرعاياها و تجارها تسمح لهم بمزاولة نشاطهم التجاري في ظروف حسنة .

- كما نستنتج من خلال هذه الدراسة أيضا أن تنوع المؤسسات التجارية في الدولة المرينية خاصة الانتشار الكبير للفنادق المسيحية بمدنها كان له دور كبير في تنشيط الحركة التجارية بينها و بين دول الغرب المسيحي ، و قد بلغت هذه الحركة ذروتها خلال القرن الرابع عشر الميلادي / السابع الهجري ، و ذلك عندما ظهرت قوة جديدة في الحوض الغربي للمتوسط و هي قوة الأراغونيين أو القطلان ، هؤلاء الذين أضعفوا نشاط الايطاليين في هذا الحوض ، و أصبحوا يفرضون قوتهم و منطقهم على دول المغرب الإسلامي ، و أصبحوا يملكون و يكترون فنادق كثيرة في كل المدن المغربية تقريبا .

الملاحق

الملحق رقم (1)

نموذج من المعاهدات التي كانت بين دول الغرب الإسلامي و دول الغرب المسيحي

معاهدة الصلح و التجارة التي تمت بين الأمير الحفصي ابن اللحياني و خايمي الثاني ملك أراغون في 21 فيفري 1314م/5 ذي القعدة 713هـ

بسم الله الرحمان الرحيم

أمضى هذا العقد بسم الله و عونه تعالى الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبو زكريا يحي بن اللحياني أيده الله تعالى بنصره و أمده بمعونته صاحب حضرة تونس حرسها الله . قيلار أولمار (ويليام أولمار) السفير الوافد على حضرة تونس حرسها الله من قبل مرسله الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع ملك أراغون بلنسية و سردانيا و كورسيكا و أميرال عام للكنيسة برومة و قمط برشلونة ابن الملك الجل الأثير الخطير بيطره .

انعقد هذا الصلح في هذا الكتاب لمدة عشرة أعوام شمسية متوالية أولها تاريخ هذا الكتاب على شروط يأتي ذكرها بعد :

– الفصل الأول :

يكون الصلح شاملا لبلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى وبلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور ، برا وبحرا ، شرقا و غربا ، بعدا و قربا ، ما كان منها الآن بأيدينا أو بأيديهم أو يدخل بعد هذا في طاعتنا أو طاعتهم مدة المر المذكور .

– الفصل الثاني :

إن كل مسلم يسافر من الحاضرة العلية مهدها الله تعالى أو من البلاد الراجعة إلى نظرها و تدبيرها يكون آمنا بأمر الله تعالى في نفسه و ماله لا يلحقه ضر و لا تمتد إليه يد عادية.

– الفصل الثالث :

إن الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور يمنع من يريد الخروج من جميع بلاده إلى بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى بسبب القطع في جفن من الأجفان على أي نوع كان صغيرا أو كبيرا ، و لا يصل أحد من بلاده و لا ممن هو عمله و تمت طاعته إلى أحد ممن هو في مرسى من مراسي بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى مسلمين كانوا أو غير مسلمين واردين عليها أو صادرين عنها الضرر .

– الفصل الرابع :

إن كل من يلحقه ضرر من أهل بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى في نفسه أو ما له من أحد من أهل بلاد الملك الأجل الأثير الشهير الرفيع جاكمو المذكور فعليه أن يبحث عن قضيته و ينصفه ممن تعدى عليه بعد ثبوت ذلك و أن يكون كل من يصل من بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى إلى بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور أو إلى جزيرة من جزره أو إلى موضع من المواضع التي تحت طاعته المعتادة لنزولهم أمينا في نفسه و ماله و على أن لا يعين أحد يريد ضررا ببلد من بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى .

– الفصل الخامس :

إن كل جفن يعطب لأحد من أهل بلاد الحاضرة العلية في موضع من بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور أو مسلم يكون من أهل بلاد الحاضرة العلية مهده الله تعالى في جفن يعطب للنصارى فعلى أهل ذلك الموضع الذي يكون العطب أن لا يتعرض أحد منهم أحدا من المسلمين بشر و لا يحولوا بينهم و بين ما يلفظه البحر من سلعهم أو من حطامهم .

– الفصل السادس :

إن كل جفن يكون في مرسى من مراسي بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى صغيرا أو كبيرا لأهلها أو لغير أهلها ، مسلمين كانوا أو نصارى ، فحكمهم حكم بلاد الحاضرة العلية في الدعة و الأمان و على أن لا يشتري أحد من أهل بلاده ممن يقطع على أهل بلاد الحاضرة العلية شيئا من سلعهم و لا من رجالهم و أنه إن وجد بأيديهم شيء من ذلك بعد عقدها الصلح فإنهم يطالبون بالبراءة من ذلك و متى دخلت قطعة أو جفن أو أسطول أو اجتازت من غير مقره من بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى بمرسى من مراسي بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور أو جزيرة من جزره أو ساحل من سواحله فلهم أن يجددوا أزودتهم بدراهمهم و يستقون الماء و لا يمنعون من ذلك .

– الفصل السابع :

إن كل نصراني يسافر من بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الرفيع جاكمو المذكور إلى بلد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى أو إلى مرسى من مراسي المعتادة لنزولهم فيكون آمنا في نفسه و ماله و لا يلحقه ضرر و لا تمتد إليه يد عادية .

– الفصل الثامن :

إن يمنع من يخرج من أهل بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى بسبب القطع في جفن من الأجفان على أي نوع كان صغيرا أو كبيرا على أحد من أهل بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور و لا يصل من بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى و لا ممن هو في عملها تحت طاعتها إلى احد ممن هو في مرسى من مراسي بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور نصارى كانوا أو غير نصارى واردين عليها أو صادرين عنها .

– الفصل التاسع :

إن كل من يلحقه ضرر من أهل بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور في نفسه و ماله من أحد من بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى فعليه أن يبحث عن قضيته و ينصفه ممن تعدى عليه بعد ثبوت ذلك و أن يكون كل من يصل من بلاد الملك الجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور إلى بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى أو إلى موضع من المواضع التي تحت طاعته المعتادة لنزولهم ، أمينا في نفسه و ماله و أن لا تعين الحاضرة العلية أحدا يريد ضررا ببلد الملك الأجل الأثير الشهير الرفيع جاكمو المذكور .

– الفصل العاشر :

إن كل جفن يعطب من بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور في موضع من بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى أو نصراني يكون من أهل بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور في جفن يعطب للمسلمين فعلى أهل ذلك الموضع الذي يكون فيه العطب المذكور أن لا يتعرضوا أحدا من النصارى بشر و لا يحولوا بينهم و بين ما يلفظه البحر لهم من سلعهم أو من حطامهم .

– الفصل الحادي عشر :

إن كل جفن يكون في مرسى من مراسي بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور صغيرا أو كبيرا لأهلها نصارى كانوا أو مسلمين فحكمهم حكم بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور في الدعة و الأمان و على أن لا يشتري أحد من أهل بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى ممن يقطع على بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور شيئا من سلعهم و لا من رجالهم و أنه أن وجد بأيديهم شيء من ذلك بعد عقد هذا الصلح فإنهم يطالبون بالبراءة من ذلك و متى دخلت قطعة أو جفن أو أسطولا أو اجتازت من غير مضرة من بلاد الملك الأجل الأثير الخطير الشهير الرفيع جاكمو المذكور بمرسى من مراسي بلاد الحاضرة العلية و ساحل من سواحلها فلهم أن يجددوا أزودتهم بدراهمهم و يسقون الماء و لا يمنعون من ذلك .

– الفصل الثاني عشر :

أنه يؤخذ منهم العشر فيما يبيعون من السلع و نصف العشر فيما يجلبونه من الذهب و الفضة و كل سلعة يجلبونها و لا يتهيأ لهم بيعها و لا صرفها فلهم أم يحملوها لأي بلد يريدون حملها إليه دون عشر يلزمهم فيها .

– الفصل الثالث عشر :

أن كل ما يصلون به من قمح و شعير لا عشر عليهم فيه و أن الواجب عليه هو جائز معتاد و ما يشتريه أهل المراكب بأكرية مراكبهم أو غيرها من السفن التي تكون لا يؤخذ منهم في ذلك نصف العشر .

– الفصل الرابع عشر :

أن ما يبيعونه من السلع بالديوانة على التراجمة بالشهادة فضمان ثمنه على الديوان بالعقود التي ينص عليها العقد .

– الفصل الخامس عشر :

يكون لهم قنصل واحد أو اثنان يطلب لهم حقوقهم من الديوان و غيره و يحكم فيما يكون بين النصارى و القطلانيين و الأراغونيين في مالهم و ما عليهم في البر و البحر .

– الفصل السادس عشر :

يكون لهم في العمل خبزهم و يمشي لهم أجرة العادة به و يسكنون في فندقهم على عاداتهم و يكون لهم كاتب يختص بهم لا يشاركهم في ذلك غيرهم.

– الفصل السابع عشر :

متى احتيج إلى مراكبهم لحمل خمر أو غيره يؤخذ لهم الثلث بتمامه .

– الفصل الثامن عشر :

إن جاء أحد منهم بدنانير أو دراهم و دفع عشرها و لم يشتر منها شيئا أو اشترى ببعضها و بقي البعض الأخر فتكتب له براءة بما بقي من ذلك تكون بيده يستظهر بها في بلاد الحاضرة العلية مهدها الله تعالى و لا يؤدي فيها نصف عشر و لا شيء مما يشتريه بها حسبما تقتضيه البراءة و جرت به العادة.

– الفصل التاسع عشر :

لا يعطى للحمالين على حملهم البضائع القادمة عن طريق البحر الأربع الأكرية المحددة للعربات التي ستجمل السلع إلى مدخل حلق الوادي .

– الفصل العشرون :

إن تم العثور عند التجار على جملة من سلع دخلت البلاد خفية بصورة غير شرعية فلا يؤخذ منهم إلا ما اعتادوا دفعه في حالات عادية و لا يعاقبون على ذلك و لا تحجز فنادقهم .

– الفصل الواحد و العشرون :

يؤخذ على البضائع التي يبيعونها الوزن المناسب لأداء الرطل .

– الفصل الثاني و العشرون :

إن باع أحدهم سلعة و تسلمها المشتري فلا يمكن إعادة بيعها بثمن أعلى أو أقل أو التراجع في ثمن البين و الزيادة أو النقصان .

– الفصل الثالث و العشرون :

إن كل البضائع التي يقع بيعها للبلاط و أخذت أعشارها فلا يمكن أن يوظف عليها أداء الخزن .

– الخاتمة :

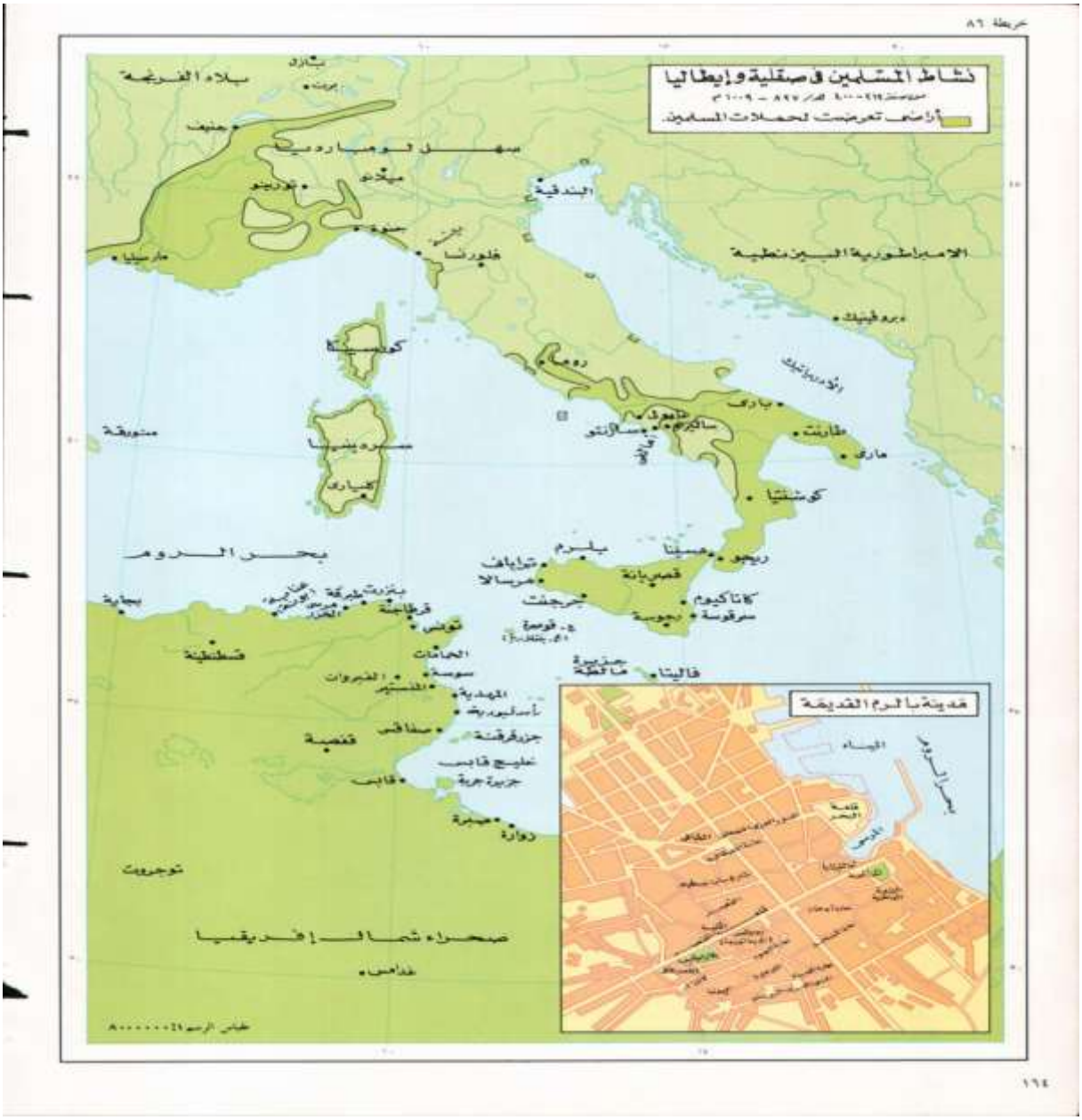
الشهود و الموقعون على المعاهدة :

لقد شهد على إشهاد الرسول و هو بحال صحة و طوع و رضي بترجمة من تراجم ذلك عنه من المسلمين و بحضور كاتب القطلانيين برناط بلفهين (برنارد بلفيهي) و كاتب البيشلنيين لا مورتات و قنصل القطلانيين جاقم (خايمي) ، و قائد المرتزقة المسيحيين بحضرة تونس برناط دي فونس ، و حضور الترجمان جهون جيل (جون بوكولول) . و كتب بتاريخ الرابع من ذي القعدة سنة 714هـ و الموافق للحادي و عشرين من شهر فيفري 1314 م[1] .

خريطة رقم (1)

[1] – عمر سعيدان ، المرجع السابق ، ص 81 .

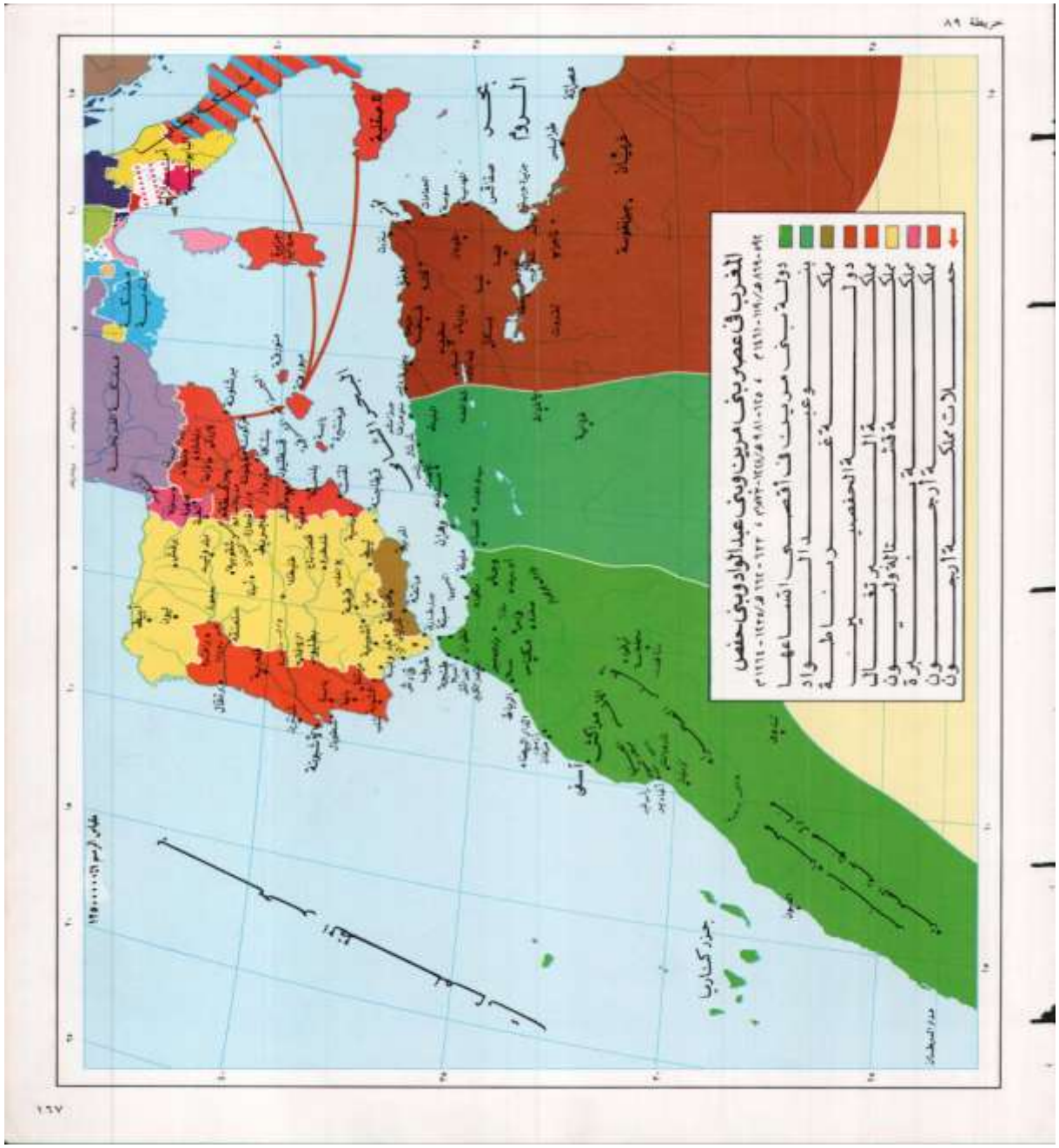
خريطة توضح موقع الجمهوريات الايطالية



حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، الزهراء لاعلام العربي ، القاهرة ، 1987م ، ص 164 .

الملحق رقم (2)

خريطة للدول المغربية (الحفصيون ، الزيانيون ، المرينيون)



حسين مؤنس ، أطلس ، ص 167.

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

1- ابن الأحمر (أبي الوليد إسماعيل) ت 513هـ/1120م،

_روضة النسرين في دولة بني مرين، مطبعة المكتبة، الرباط، 1962م.

2- **الإدريسي(الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز) ت548هـ/1154م**

_ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

3- **البكري (أبي عبيد الله)**

_المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليون أندري فيري، ج1، دار العربية للكتاب، د ب، 1992م.

4- **ابن الحاج (أبو القاسم برهان الدين) ت 774هـ/ 1373م**

– فيض العباب و إفاضة قداح الأداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة و الزاب ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1990م .

5- **الحميري (محمد عبدالمنعم) ت أواخر القرن9هـ**/15م

_الروض المعطار في خبر الأقطار، مطابع هدربوغ، بيروت، 1975م .

6- **ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) (ت 808هـ/1405م)**

_ تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

7- ***ابن أبي زرع (ابو الحسن عبدالله الفاسي) ت 726هـ/1325م .**

– الذخيرة النسبية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م.

8- **الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم) عاش في القرن9هـ/15م**

_تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق و تعليق محمد ماضود، د ط، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

9- **الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) ت اواسط القرن6هـ**/12م

_كتاب الجغرافيا وما ذكرته الحكماء من العمارة وما في في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم التسعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ، تح: محمد صادق، مكتبة الثقافة .

10- **ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى)**

_المغرب في علا المغرب، تح: شوقي ضيف، ج2، دار المعارف، ط4، القاهرة، د س ط.

11- ابن **الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد)ت 833هـ/1430م** .

الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح: عموري الطاهر بن محمد، الدار العربية للكتاب، د ب، 1984م.

12- **ابن عذاري(احمد بن محمد المراكشي) كان حيا عام712هـ**/1312م

_البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

13- **ابو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد) ت732هـ/1331م**

_تقويم البلدان، اعني بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830م .

14- **القلقشندي(أبي العباس أحمد) ت821هـ/1418م** .

_صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5، دار الكتاب الخيدويه، القاهرة، 1915م.

15- **ابن القنفذ (أبو عباس أحمد بن أحسن) ت 810هـ/1408م** .

_الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح: محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

16- **مؤلف مجهول عاش في القرن 6هـ/12م**

_الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر سعد زغلول عبد الحميد، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2،1986م

17 –الوزان (الحسن بن محمد الفارسي)

_وصف إفريقيا، تر: محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

18- ياقوت **الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله) ت626هـ/1228م**

_معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

ثانيا : المراجع

1– – أحمد طه (جمال)

– دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008م .

2– بشاري (لطيفة بن عميرة)

– العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين/13–16م ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، الجزائر ، 2011 م .

3- **برونشفيك (روبار)**

– تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م ، نقله إلى العربية حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1988م .

4-- **بوتشيش(إبراهيم القادري)**

الجالية المسيحية بالمغرب الإسلامي أيام الموحدين، مجلة الاجتهاد، العدد 28، 1995م.

5- - **توفيق الطيبي (أمين)**

دراسات في تاريخ مدينة سبتة ،دج ،د س،دط ،دب.

6- **جاستون (قييت)**

- القاهرة مدينة الفن والتجارة، تر: مصطفى العبادي، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت- نيويورك، 1968م.

7 **– جبار (ناصر)**

- فنادق التجار المسيحيين في الدولة الحفصية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010م.

8 - **جوليان(شارل أندري)**

- تاريخ إفريقية الشمالية، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، تح: محمد المزلي بشير بن سلامة، التونسية للنشر، تونس، 1983م.

9- **حركات (إبراهيم)**

- العلاقات بين بني مرين وبني عبد الواد وانعكاساتها العامة، منشورات كلية الآدب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط2، 2003م.

10 - **عبد الحميد (عفاف عبد الجبار)**

- الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز (796-837هـ/1393-1433م)، المجلة، كلية الآداب، د ب، د س ط.

11- -**دومينيك(فاليرين)**

- بجاية ميناء مغاربي (1067-1510م)، ج1، تر: علاوة عمارة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م.

12- **– ديورانت (ويل)**

- قصة الحضارة، تر محمد بدران، مطبعة لجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مج3، ج1 1967.

13- **سعيدان (عمر)**

- علائق الحفصيين ببلاط أراغون في عهد جاكمو الثاني ، مؤسسة سعيدان للطباعة و النشر ، تونس ، 1985 م .

14 - **الشريف (محمد)**

- سبتة الإسلامية، دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدي والمرينين) منشورات جمعية تطوان، الرباط، ط2، 2006م .

15 - **عاشور(سعيد عبد الفتاح)**

- تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1976 م .

16 - **عزاوي (احمد)**

- رسائل موحدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنطرة، الدار البيضاء، 1995م.

17 - **فاليرين(دومينيك)**

- بجاية ميناء مغاربي (1067-1510م)، ج1، تر: علاوة عمارة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م.

18- **فهمي(نعيم زكي)**

- الطرق التجارية الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1957م.

19- **فيلالي (عبد العزيز)**

- تلمسان في العهد الزياني، للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2002م .

20- **القاسمي(خالد محمد مبارك)**

- العلاقات الخارجية في الغرب الإسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 2008م.

21 - **بن قربة (صالح)**

- تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1نوفمبر، د ط، الجزائر، 2007م.

22- **كونستابل (أوليفياريمي)**

- إسكان الغريب في العالم المتوسطي، السكان والتجارة والرحلة في أواخر العصر القديم وفي العصر الوسيط.

23 - **مرزوق (عاصم محمد)**

- معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، الناشر مكتبة مدبولي، 2000م.

24- - **مرزوق (عاصم محمد)**

- معجم مصطلحات العمارة الإسلامية، الناشر مكتبة مدبولي، 2000م.

25-– **مؤنس (حسين)**

- تاريخ المغرب وحضارته قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو، العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان، ط2 ، د.س.ط .

- أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للاعلام العربي ، القاهرة ، 1987 .

26- - **المنصوري (محمد الطاهر)**

- دور معاهدات السلم والتجارة في التحكم في المجال التجاري ومراقبة التجارة في الحوض الغربي للمتوسط في العصر الوسيط ما بين القرنين (12-15)، 2014م.

27- - **المنوني (المنوني)**

- ورقات في حضارة المرينين، مطبعة التاريخ، ط3، دار البيضاء، 2000م.

28- **نشاط (مصطفى)**

-جنوة وبلاد المغرب من سنة (609هـ/1212م) إلى سنة (795هـ/1358م) مساهمة في دراسة العلالقات الإيطالية آخر العصور الوسطى، مطبعة الرباط، 2014م.

ثالثا : الرسائل الجامعية

1- - الأعرجي (نضال مؤيد)

- الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286-1306م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2004م.

2- باقة (رشيد)

- نشاط جنوة الصليبي و التجاري في سواحل بلاد المغرب في القرن الثاني إلى القرن الخامس عشر، أطروحة لنيل درجة دكتوراه، فن التاريخ، رسالة غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 2016م.

3- - بختي (حمزة)

- الأهمية الاقتصادية للموانئ بالمغرب الأوسط في الزيان (633-692هـ/1235-1555م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة سعيدة، 2014/2013م.

4 -**بصديق (عبد الكريم)**

- البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط وأثرها على المجتمع ما بين القرنين (6-9هـ/12-15م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2018م.

5 - **بلعزوقي (حورية)**

- العلاقات التجارية بين جمهورية جنوة و دول المغرب الإسلامي (6-9هـ/12-15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المدية، 2019م .

6 - **بلهاشم(محمد)**

- فندق الرمانة بتلمسان- دراسة معمارية، رسالة لنيل شهادة الماستر علم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، 2017م

7 – بورملة (خديجة)

- التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة وهران، 2017م.

8 – **جبودة (مريم محمد عبد الله)**

- التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي (555-980هـ/1160-1542م)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب/قسم التاريخ، مقبة التاريخ الإسلامي، جامعة زقازيق، 2008م.

9- **الحامدي (الهادون)**

– العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط والجمهوريات الإيطالية (1206هـ/10-16م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحضاري للمغرب الوسيط، جامعة تلمسان، 2018م.

10 – **حسن (عامر أحمد عبد الله)**

– دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والمماليك النصرانية في إسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح فلسطين، 2003م .

11 - **دحروج (إلهام حسين)**

– مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة القاهرة، 2000م.

11 - **سالم عطية (أمال)**

– السفارات في المغرب الإسلامي على القرنيين السابع والثامن الهجريين (13-14م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، تخصص الغرب الإسلامي تاريخ وحضارة، جامعة مصطفى اسطنبولي – معسكر، 2016م.

12- **بن ساعو(ساعو)**

– التجارة في المغرب الإسلامي في القرن (7-10هـ/13-15م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط،جامعة باتنة، 2013م .

13- **شقدان (بسام كامل عبد الرزاق)**

– تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2000م.

14 – **شكيران (عبد الكريم)**

- العلاقات الدبلوماسية لدولة بني مرين (663-769هـ/1269-1465م)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، 2013م.

15- عشي (علي)

- التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في الطرق التجارية والمواصلات (2-10هـ/8-16م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة باتنة1، 2017م.

16 **- عنان (محمد عبد الله)**

- التجارة في بلا إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي (555-980هـ/1160-1572م)، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، جامعة الزقازيق، 2008م.

17- - منصور (مصطفي)

- علاقات القوى الصليبية في غرب البحر المتوسط بالمغرب الإسلامي في القرنيين السادس والسابع الهجري، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1987م.

18- وجدي (خلف الله)

- توسعات مملكة أراغون في البحر المتوسط من قيام المملكة حتى نهاية عهد خايمي الثاني (1035-1327م/426-727هـ)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله، 2018م.

فهرس

المحتويات

البسملة

الشكر و العرفان

الاهداء

المقدمة 1

المبحث التمهيدي : ماهية الفنادق 7

1- مفهوم الفنادق

أ- لغة

ب- اصطلاحا :

2- هندسة الفنادق

3- أنواع الفنادق

4- وظائف الفنادق

المبحث الأول : فنادق الدولة الحفصية 16

1- الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية

أ – فنادق الجنويين (جنوة)

ب- فنادق البيزيين

ج- فنادق البنادقة (البندقية)

2- الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية (المرسليين)

3- الفنادق الخاصة بالأراغونيين (القطلان)

المبحث الثاني : فنادق الدولة الزيانية 31

1- الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية

أ – فنادق الجنويين

ب- فنادق

ج- فنادق البنادقة

2- الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية

3- الفنادق الخاصة بالأراغونيين

المبحث الثالث : فنادق الدولة المرينية 44

- الفنادق الخاصة بالجمهوريات الإيطالية

أ – فنادق الجنويين

ب- فنادق

ج- فنادق البنادقة

2- الفنادق الخاصة بالمدن الفرنسية

3- الفنادق الخاصة بالأراغونيين

الخاتمة : 58

الملاحق : 61

قائمة المصادر و المراجع : 71

فهرس الموضوعات : 82